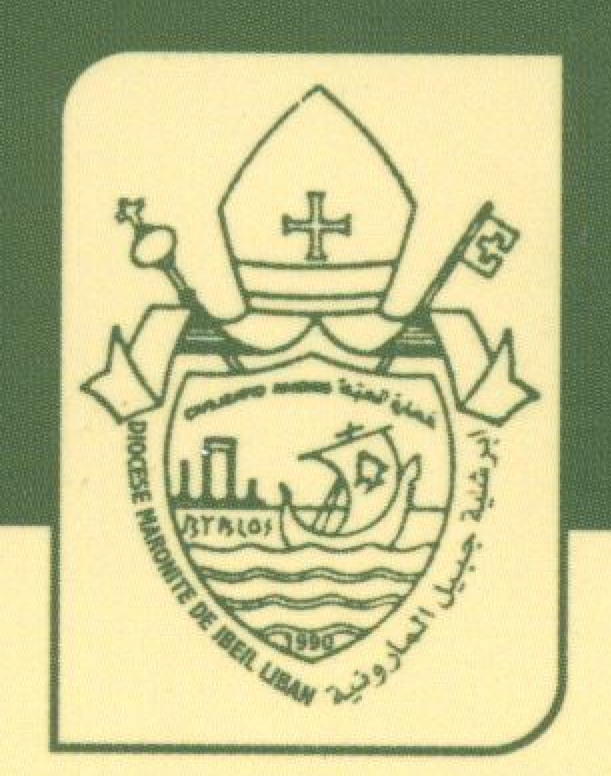


١٦

# سرّ التقوى العظيم ظهر في الجسد

(١ تيموتاوس ٣/١٦)

# زمن الغطاس أو الدنح

✤ ٢٠٠٨ ✤


بشاره الراعي

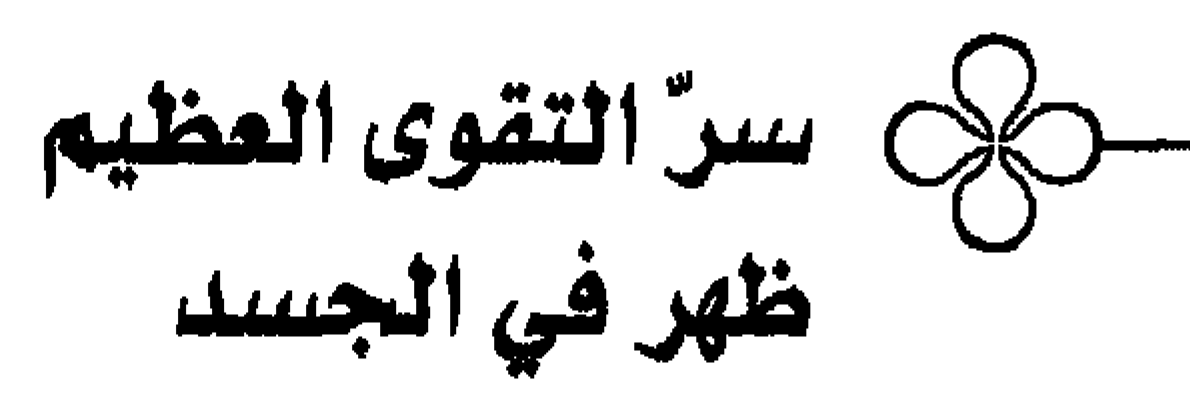
مطران جبيل



منشورات

جامعة سيدة اللويزة

NDU PRESS


سرّ التقوى العظيم
ظهر في الجسد

# سرّ التقوى العظيم ظهر في الجسد
## زمن الغطاس أو الدنح

تـألـيـف المطران بشاره الرّاعي

منشـورات جامعة سيّدة اللويزة ©

ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل - لبنان

تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١

فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١

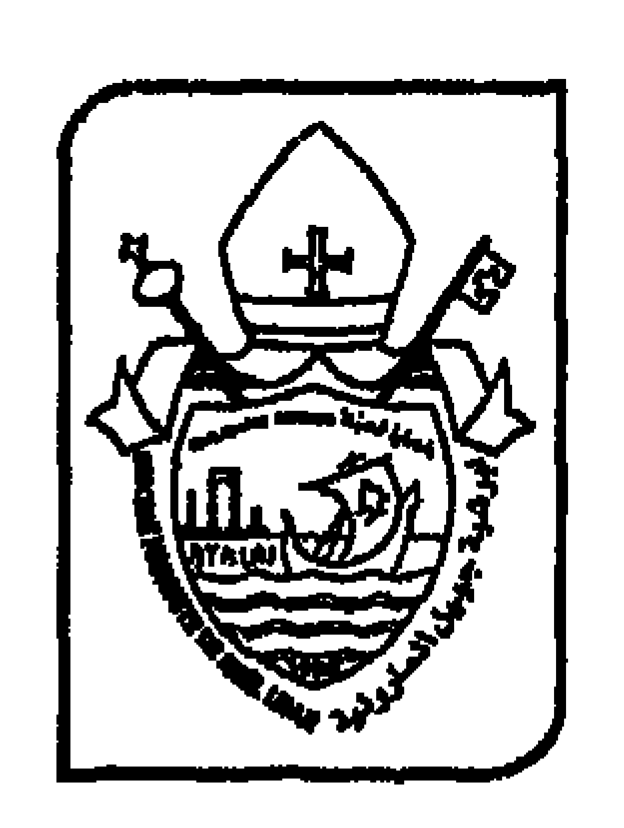
www.ndu.edu.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠٧

القـيـاس ١٤,٥ × ٢١,٥ سم

تـنـفـيـذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 978-9953-457-20-8



سلسلة التنشئة المسيحيّة

١٦

# سرّ التقوى العظيم ظهر في الجسد

(١ تيموتاوس ٣/١٦)

# زمن الغطاس أو الدنح

✤ ٢٠٠٨ ✤


بشاره الراعي

مطران جبيل



NDU PRESS

منشورات جامعة سيّدة اللويزة

# المحتوى


تقديم ٩

١. أحد وجود الربّ في الهيكل (٣٠ كانون الأوّل ٢٠٠٧) ١١
إنجيل القدّيس لوقا ٢ / ٤١-٥٢
عيد العائلة المقدّسة – التربية في العائلة

٢. رأس السنة الجديدة (١ كانون الثاني ٢٠٠٨) ٢١
إنجيل القدّيس لوقا ٢ / ٢١
المسيح سلامنا

٣. عيد الفطاس أو الدنح (٦ كانون الثاني ٢٠٠٨) ٢٧
إنجيل القدّيس لوقا ٣ / ١٥-٢٢
المعموديّة والولادة الجديدة

٤. أحد الكهنة (١٣ كانون الثاني ٢٠٠٨) ٣٩
إنجيل القدّيس لوقا ١٢ / ٤٢-٤٨
الأمانة للمسؤوليّة

٥. **تذكار الأبرار والصدّيقون** (٢٠ كانون الثاني ٢٠٠٨) ٤٩
إنجيل القدّيس متّى ٢٥/٣١-٤٦
**الفضائل الإلهيّة والانسانيّة**

٦. **تذكار الموتى المؤمنين** (٢٧ كانون الثاني ٢٠٠٨) ٥٩
إنجيل القدّيس لوقا ١٦/١٩-٣١
**خيرات الأرض لجميع الناس**

# تقديم

يطيب لي أن اقدّم العدد ١٦ من سلسلة التنشئة المسيحيّة لزمن الدنح الذي فيه نتذكّر ظهور الربّ يسوع، ابن الله الذي تجسّد لخلاص الجنس البشريّ، وحيّاه بولس الرسول في رسالته إلى تلميذه تيموتاوس بقوله: **"حقًّا إنّه لعظيم سرُّ التقوى هذا، الذي تجلّى بالجسد وتبرّر بالروح، وبُشّر به في الأمم، وآمن به العالم"** (ا تيم ١٦/٣).

بقوّة "سرّ التقوى" تنتصر الكنيسة وأبناؤها على الشيطان والخطيئة والشرّ، الذين سمّاهم بولس الرسول "سرّ الأثم"، (تيم ٧/٢).

يتناول هذا العدد، إلى جانب شرح إنجيل الأحد والأعياد، قسمًا جديدًا بعنوان: **"الكنيسة ومفهوم السياسيّة"**، فيعطي ما تعلّم الكنيسة بشأن الجماعة السياسيّة ومفهوم العمل السياسيّ، آملين أن يتكوّن فكر سياسيّ وثقافة سياسيّة عند شعبنا، لكي في ضوء معاييرها ينتخب المواطنون من ينتدبونهم لخدمة الخير العامّ، ويحاسبوهم ويسائلوهم. كما تواصل الخطّة الراعويّة، في القسم الثالث، عرض النصّ السادس من نصوص المجمع البطريركيّ المارونيّ بعنوان: **"البطريرك والأساقفة"**.

نأمل أن يؤول هذا العدد إلى كشف سرّ المسيح **"سرّ التقوى العظيم الذي تجلّى بالجسد"** (١ تيم ١٦/٣)، ما يجعلنا نصمد في الرجاء ونواصل مجابهة شرور هذا العالم بقوّة "سرّ التقوى"، حتّى يظهر عمل الله الخلاصيّ.

**† بشاره الراعي**
**مطران جبيل**

# أحد وجود الربّ في الهيكل

## عيد العائلة المقدّسة

## التربية في العائلة

### من إنجيل القدّيس لوقا ٢/٤١-٥٢

وكانَ أَبَوَا يَسُوعَ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ في عِيدِ الفِصْحِ إِلى أُورَشَليم. ولَمَّا بَلَغَ يَسُوعُ اثْنَتَي عَشْرَةَ سَنَة، صَعِدُوا مَعًا كَمَا هِيَ العَادَةُ في العِيد. بَعدَ انْقِضَاءِ أَيَّامِ العِيد، عَادَ الأَبَوَان، وبَقِيَ الصَّبِيُّ يَسُوعُ في أُورَشَلِيم، وهُمَا لا يَدْرِيَان. وإِذْ كَانَا يَظُنَّانِ أَنَّهُ في القَافِلَة، سَارَا مَسِيرَةَ يَوْم، ثُمَّ أَخَذَا يَطْلُبانِهِ بَيْنَ الأَقَارِبِ والمَعَارِف ولَمْ يَجِدَاه، فَعَادَا إِلى أُورَشَليمَ يَبْحَثَانِ عَنْهُ. بعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّام، وَجَدَاهُ في الهَيكَلِ جَالِسًا بَيْنَ العُلَمَاء، يَسْمَعُهُم ويَسْأَلُهُم. وكَانَ جَمِيعُ الَّذينَ يَسْمَعُونَهُ مُنْذَهِلينَ بِذَكَائِهِ وأَجْوِبَتِهِ.

ولَمَّا رَآهُ أَبَوَاهُ بُهِتَا، وقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: «يا ابْنِي، لِمَاذَا فَعَلْتَ بِنَا هكَذَا؟ فهَا أَنَا وأَبُوكَ كُنَّا نَبْحَثُ عَنْكَ مُتَوَجِّعَين!». فَقَالَ لَهُمَا: «لِمَاذَا تَطْلُبَانِنِي؟ أَلا تَعْلَمَانِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ في مَا هُوَ لأَبي؟». أَمَّا هُمَا فَلَمْ يَفْهَمَا الكَلامَ الَّذي كَلَّمَهُمَا بِهِ. ثُمَّ نَزَلَ مَعَهُمَا، وعَادَ إِلى النَّاصِرَة، وكَانَ خَاضِعًا لَهُمَا. وكَانَتْ أُمُّه تَحْفَظُ كُلَّ هذِهِ الأُمُورِ في قَلْبِهَا. وكَانَ يَسُوعُ يَنْمُو في القَامَةِ الحِكْمَةِ والنِّعْمَةِ عِنْدَ اللهِ والنَّاس.

***

ظهر يسوع في الهيكل معلّمًا يدهش العلماء، وهو في الثانية عشرة من

العمر. علّم العلماء بدل أن يعلّموه. وظهر ابنًا للآب السماويّ، منصرفًا أبدًا إلى تتميم إرادته. الهيكل هو بيته الأساسيّ، بعد أن قدّمه والداه لهيكل الربّ وهو في الشهر الأوّل من عمره. لم تفهم مريم ولا يوسف جوابه الخفيّ. بل ظنّت أمّه أنّ نبوءة سمعان الشيخ عن أنّ سيفًا سيجوز قلبها، قد تحقّقت. ستظلّ حياة يسوع احتجابًا وظهورًا، لأنّها في الأصل كذلك: فالمحتجب منذ الأزل ظهر للعيان بميلاده من البتول؛ الكلمة خالق الكون الخفيّ يظهر جنينًا في بطن الأمّ الممتلئة نعمة؛ ذلك الذي باح بسرّه للأنبياء يظهر معلّمًا وهو الكلمة؛ احتجب عن الحكماء والفهماء وظهر للأطفال المتواضعين؛ هذا الذي احتجب وراء أغشية الطبيعة البشريّة بضعفها وجوعها وآلامها، ظهر متجلّيًا بأشعّة لاهوته على جبل طابور؛ وهذا الذي احتجب مائتًا بالذلّ على الصليب، ظهر حيًّا ممجّدًا قائمًا من الموت؛ هذا المحتجب تحت أشكال الخبز والخمر، هو إيّاه الإله الجالس على عرش السماء وعمّانوئيل "الله معنا"، الحاضر بقوّة الروح القدس في كلمة الانجيل نورًا للعقول، وفي الأسرار نعمة تشفي وتقدّس، وفي القلوب محبّة تشهد لمحبّة الله.

## ■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

### ١. أبوّة الله وبنوّة الانسان

**"ألا تعلمان أنّه ينبغي لي أن أكون في ما هو لأبي؟"** (لو ٢/٤٩).

إنّه ابن مريم ويوسف في بشريّته، لكنّه في ألوهته ابن الله. بقوله **"ما هو لأبي"** يعني الغاية من تجسّده، واعلان انصرافه في سبيلها، والسبب الذي بدونه يفقد تجسّد الكلمة مبرّره. راحت الكنيسة بلاهوتيّيها تفسّر هذه الغاية – السبب.

فقالت مدرسة **القدّيس أسلموس: كرامة الله** التي انتهكها الانسان

بخطيئته تقتضي التعويض والتكفير من أجل مرضاة عدله، وتقتضي إعادة ترميم طبيعة الانسان المخلوقة على صورة الله وقد شوّهتها الخطيئة، تحقيقًا لبرّه. لكنّ الانسان غير قادر على التعويض والتكفير، وعلى محاربة من وما أغواه لأنّه عبد له ومديون. وحده الله، غير المديون لأحد، يستطيع النصر على الشيطان مستعبد الانسان وعلى حيله وإغراءاته، فكان لا بدّ من أن يتجسّد بشخص يسوع المسيح الإله والانسان. فتحقّق الفداء والتكفير والتعويض بآلامه وموته، والانتصار بقيامته. لقد جعل ذاته خطيئة من أجلنا، فكان الكاهن والذبيحة: **كاهن يفتدي وذبيحة تكفّر**. هذه الحقيقة السامية أصبحت صلاة الكنيسة يتلوها الكاهن في القدّاس: **"أيّها القربان الشهيّ، الذي قدّمت نفسك لأجلنا! يا ذبيح الغفران الذي أنت نفسك قرّبت نفسك لأبيك! أيّها الحمل الذي كنت كاهن قربانك! لتكن صلاتنا، على نفح رضاك، أيّها المسيح، بخورًا نقرّبه بك لأبيك. لك المجد إلى الأبد"**. لا يستطيع الانسان أن يتبرّر بنفسه، فلا يبرّره إلاّ القدّوس الذي اتّخذ الطبيعة البشريّة منزّهة من كلّ خطيئة، وضمّ إليها في سرّ جسده السرّيّ طبيعة كلّ إنسان، وراح بقوّة روحه القدّوس يقدّسها ويؤلّهها. يا للتبادل العجيب: **"وحّدت يا ربّ لاهوتك بناسوتنا، وناسوتنا بلاهوتك، حياتك بموتنا، وموتنا بحياتك، أخذت ما لنا ووهبتنا ما لك، لتحيينا وتخلّصنا، لك المجد إلى الأبد"** (القدّاس المارونيّ).

التجسّد هو البرهان الأسمى عن حبّ الله للبشر (١ تيطس ٣/٤)، والدعوة إلى محبّة الله بشكل يليق به، وإلى التعبير عن محبّتنا له بأفعال حبّ للانسان الذي أمامنا بضعفه وقوّته، بفقره وغناه، بجماله وقباحته، قريبًا كان أم غريبًا. يوحنّا الرسول، لاهوتيّ المحبّة، ينبّهنا: "لا تكن محبّتنا بالكلام أو باللسان، بل بالعمل والحقّ" (١ يو ٣/١٧).

هذه هي حضارة المحبّة ومضمون ما قال الصبيّ يسوع لأبيه وأمّه في الهيكل: "ينبغي عليّ أن أكون في ما هو لأبي". أفراد العائلة وأبناء الكنيسة مؤتمنون على حضارة المحبّة، ومدعوّون إلى إدخالها في ثقافات مجتمعاتهم.

### ٢. العائلة المسيحيّة

**"نزل يسوع معهما إلى الناصرة، وكان يطيعهما... وينمو بالقامة والحكمة والنعمة أمام الله والناس"** (لو ٢/٥١-٥٢). تحيي الكنيسة في هذا الأحد **عيد العائلة المقدّسة**، عائلة الناصرة. فيها استعادت العائلة المسيحيّة قدسيّتها وكرامتها، على أنّها **"كنيسة بيتيّة"** مبنيّة على سرّ الزواج. الله حاضر فيها، بكلمته ونعمته، وهي جماعة إيمان ورجاء وحبّ. فيها تتحقّق الشركة بين الأشخاص على صورة الثالوث الإلهيّ، ويتمّ تقاسم الخيرات الروحيّة والمعنويّة والماديّة، ويعاش التفاني وبذل الذات والانسجام على مثال اتّحاد المسيح بالكنيسة. **إنّها المكان الأوّل للتربية على الصلاة**، حيث أبناؤها، أبناء الله وبناته، يصلّون معًا ككنيسة.

وبوصفها "كنيسة بيتيّة"، تشارك العائلة كنيسة المسيح في رسالتها المثلّثة: **الخدمة النبويّة** تقوم بها كجماعة مؤمنة ومبشّرة بالانجيل، **والخدمة الكهنوتيّة** كجماعة مصلّية وفي حوار دائم مع الله، **والخدمة الملوكيّة** كجماعة المحبّة والعدالة والانتصار على الشرّ (الارشاد الرسوليّ: في وظائف العائلة المسيحيّة ٢١، ٤٩- ٦٤).

في عائلة الناصرة، نما يسوع بالطاعة لوالديه، محقّقًا الوصيّة الإلهيّة: "أكرم أباك وأمّك" (خروج ١٢/٢٠). وبفضل تربيتهما نمت شخصيّته بأبعادها الثلاثة: **القامة** من خلال عنايتهما الماديّة، **والحكمة** بتربيته على القيم الخلقيّة

والثقافيّة والانسانيّة، والنعمة بالسهر على اتّحاده العميق بالآب والروح القدس، وبازكاء حياة الايمان لديه. في هذه الحياة العائليّة المقدّسة هيّأ يسوع رسالة الفداء.

علّمت الكنيسة أنّ الوالدِين هم المربّون الأوّلون لأولادهم، حسب قناعاتهم الدينيّة والخلقيّة وتقاليدهم الثقافيّة (البابا يوحنّا بولس الثاني: رسالة إلى العائلات، ١٦). مهمّتهم تربية أولادهم ليعيشوا في الحقيقة والمحبّة. هذه التربية هي واجب **على الأهل جوهريّ** لعلاقته بنقل الحياة البشريّة إلى أولادهم، وأساسيّ بالنسبة إلى مهمّة الآخرين التربويّة، **وأوّليّ** بداعي رباط الحبّ الفريد بين الوالدين وأولادهم، **ولا بديل أو غنى عنه فلا يفوّض** إلى غيرهم بشكل مطلق ولا ينتزعه منهم أحد (في وظائف العائلة المسيحيّة، ٣٦).

العائلة هي حقًّا **"المدرسة الأولى للحياة المسيحيّة، وللأنسنة الغنيّة"** (دستور المجمع الفاتيكانيّ الثاني: الكنيسة في عالم اليوم، ٥٢). في هذه المدرسة نتعلّم فرح العمل، وقيمة التعب والمحبّة الأخويّة، والمغفرة السخيّة والمتجدّدة، وبخاصّة العبادة الإلهيّة في الصلاة وهبة الذات (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٦٥٧).

## ■ ثانيًا، الكنيسة والفكر السياسيّ

يملي علينا واقع مفهوم السياسة طريقة ممارستها، وقد رأينا إلى أيّ انحطاط بلغا، فلا بدّ من العودة إلى تعليم الكنيسة بشأن الفكر السياسيّ والممارسة السياسية. ولذا أخصّص القسم الثاني من التنشئة المسيحيّة للحديث عن "الكنيسة والفكر السياسيّ"، وموضوع اليوم: السياسة **فنّ شريف لخدمة الخير العامّ.**

المفهوم الأصليّ للسياسة أنّها فنّ شريف لخدمة الخير العامّ. ولها مبادئ

وأخلاقيّة. وبما أنّ غايتها خدمة الخير العامّ، فهي تفترض تنوّعًا في الآراء، يبدأ مع أفراد الشعب الذي تُمارَس باسمه، كما تقتضي الديموقراطيّةَ، التي تتبلور في الأحزاب والتيّارات، شرط ألاّ تصادر هذه حقّ الآخر المختلف في التفكير، وألاّ تؤدّي إلى القطعية بين قياداتها، وإلى عداء وصدام بين المحازبين، وألاّ تختطف رأي الشعب وتختذله أو تهمله.

من حقّ كلّ مواطن وواجبه، ومن حقّ جميع المواطنين وواجبهم، إعطاء **الأوّلويّة للخير العامّ** الذي هو "مجمل أوضاع الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والثقافيّة والخلقيّة والسياسيّة التي تمكّن الأشخاص والعائلات والجماعات من تحقيق ذواتهم تحقيقًا أفضل" (دستور المجمع الفاتيكانيّ الثاني: الكنيسة في عالم اليوم، ٧٤). تأتي **السلطة السياسيّة الشرعيّة** لتؤمّن هذا الخير العامّ الذي منه خير الجميع، فتعمل بتجرّد، لا عن مصلحة شخصيّة أو فئويّة.

على هذا الأساس، **يكون العمل السياسيّ** فنًّا يتناول على التوالي:

- تنظيم الحياة العامّة في مقتضياتها اليوميّة ومتفرّعاتها.
- تنظيم الدولة في نشاطها الداخليّ، إدارة وأجهزة ومخطّطات ومشاريع، في ميادين الاقتصاد والاجتماع والتشريع والثقافة؛ وفي نشاطها الخارجيّ مع الدول بما تقيم معها من علاقات متبادلة، وما تبرمه من اتفاقات لصالح الجميع.
- تعزيز محبّة الوطن وكرامته وقيمه وتراثه ورموزه وتاريخه وعاداته، وتحقيق آمال أبنائه وتطلّعاتهم، وإزالة هواجسهم، وتجنيبهم ما يتهدّدهم من أخطار.

**كون السياسة فنًّا شديد الصعوبة**، فلا يتقنها ويؤمّن غاياتها، ويجنّب الوطن والشعب مهالك فسادها وسوء ادائها، إلا من أهّبَ نفسه لممارستها،

واكتسب خبرة في تعاطيها، وكان ذا كفاءة للعمل بها، وأظهر ماضيه تفانيًا في سبيل الخير العامّ الموصوف أعلاه.

هذه هي **المعايير** التي يختار الشعب على أساسها ممثليه في العمل السياسيّ والاداريّ، لا ردّات الفعل العاطفية، ولا الرشوة وشراء الاصوات.

نعاني اليوم "من **أزمة في الكوادر السياسيّة والتمثيل السياسيّ ودور المؤسّسات**. من الضرورة تفعيل مشاركة المواطنين بحيث يلتزمون في البحث عن السبل الأفضل ملاءمة لتحقيق الخير العامّ بشكل مُرضٍ. عندما يستدعي سوء الحالة مواجهات، فينبغي أن تكونَ هذه بنّاءة، مع الانتباه إلى عدم الانزلاق في معارضة عنيفة تتسبّب باضرار كبيرة على الجماعة، بل ينبغي اللجوء دائمًا إلى الحوار كوسيلة لا بديل عنها" (البابا يوحنّا بولس الثاني: عظة في يوبيل المسؤولين عن الحكومات والبرلمانيين ورجال السياسة والإدارة، في ٥/١١/٢٠٠٠، فقرة ٥).

لا وجود لعمل سياسيّ إلاّ من أجل الخير العامّ لكونه المبدأ الذي يخلق المجتمع الانسانيّ، والعامل الذي يحفظ هذا المجتمع. إذا طغت المصالح الفرديّة والفئويّة على الخير العامّ، وقع الخلل في المجتمع، وتفكّكت العلاقات بين أبنائه وفئاته. فمن واجب كلّ شخص يمارس السلطة السياسيّة أو يسعى إليها أن يعمل من أجل السلام في المجتمع والانسجام بين أفراده.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ السادس: "**البطريرك والأساقفة**"، وتتناول تحديدًا **مهمّة الأساقفة المثلّثة**: التعليم والتقديس والتدبير.

### ١. خدمة التعليم (الفقرتان ٢٥-٢٦)

يمارس الأسقف مهمّة التعليم بالكرازة والوعظ والارشاد في مختلف المناسبات، وفي الرسائل التي يوجّهها إلى أبناء الأبرشيّة، ويمارسها جماعيًّا من خلال سينودس مطارنة الكنيسة.

تقتضي منه هذه المهمّة تثقيفًا ذاتيًّا تواصلاً، والتزامًا في عيش ما يعلّم.

### ٢. خدمة التقديس (الفقرات ٢٧-٣١)

يمارس الأسقف خدمة التقديس مباشرة عندما يحتفل بالأسرار المقدّسة، وبواسطة الكهنة الذين يوكل إليهم العناية الروحيّة لأبناء رعاياهم. ومن واجبه السهر على اتقان الاحتفال بالليتورجيّا لكي يتأمّن الغذاء الروحيّ للمحتفل وللمؤمن المشارك. ويعتني بتثقيف الكهنة والمؤمنين ليتورجيًّا لادراك قدسيّة الليتورجيّا والمشاركة الواعية والورعة فيها، والدخول في الشركة العميقة مع الثالوث القدّوس.

ويمارس الأسقف خدمته هذه بنوع خاصّ في صلاته الشخصيّة وتقديس الذات، ليكون مثالاً أمام شعبه وعلامة لفعل النعمة فيه.

### ٣. خدمة التدبير

يُسمّى الأسقف في كتبنا الطقسيّة "المدبّر الحكيم"، فتشمل خدمته بالدرجة الأولى الأمور الروحيّة، ثمّ الأمور الاداريّة والماديّة. والكلّ يهدف إلى تكوين الجماعة المؤمنة التي هي "بنيان بيعة الله" (رتبة الرسامة).

فيكون قريبًا إلى شعبه وهمومه وتطلّعاته، حريصًا على نموّ أبناء شعبه في الحياة الروحيّة، يحمل محبّة المسيح والرجاء به ورسالة الخلاص المؤتمنة عليها الكنيسة.

***

## صلاة

أيّها الربّ يسوع، لقد علّمتنا، وأنت بين العلماء في الهيكل، أنّ غاية الوجود تتميم إرادة الله. أعطنا أن نصنع التاريخ متعاونين مع مقاصد الله الخلاصيّة، بالاصغاء إلى كلام الربّ وإلهامات الروح وبالطاعة للوحي الإلهيّ. إجعل من كلّ عائلة بشريّة مكانًا ووسيلة لتربية الانسان على النموّ في القيم الانسانيّة والروحيّة والخلقيّة، على مثال عائلة الناصرة التي فيها تربيّت إنسانًا. وكما تفانيت في سبيل فداء البشر أجمعين، قوّنا على التفاني في سبيل الخير العامّ، أيًّا كانت مسؤوليّة كلّ واحد منّا. أعطِ رعاة الكنيسة، أساقفة وكهنة، أن يقودوا شعبك إلى الحقيقة بتعليم إنجيلك، ويقدّسوه بنعمة أسرارك، ويشدّدوا وحدته وتضامنه برباط المحبّة. ولك نرفع كلّ مجد وشكر ولأبيك المبارك وروحك الحيّ القدّوس إلى الأبد، آمين.

# رأس السنة الجديدة ٢٠٠٨

## المسيح سلامنا

### من إنجيل القدّيس لوقا /٢/١٢

ولَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيُخْتَنَ الصَّبِيّ، سُمِّيَ «يَسُوع»، كمَا سَمَّاهُ المَلاكُ قَبلَ أَنْ يُحْبَلَ بِهِ في البَطْن.

***

تحتفل الكنيسة اليوم بعيد اسم يسوع، ورأس السنة الجديدة ٢٠٠٨، واليوم العالميّ للسلام. وهو عيد مثلّث: طقسيّ وعالميّ وكنسيّ.

■ **أوّلاً، العيد المثلّث**

**١. العيد الطقسيّ: الختانة واسم يسوع**

هو عيد ختانة الطفل يسوع، حسب شريعة موسى في العهد القديم. خضع لها يوحنّا المعمدان (لو ١/٥٩)، كما الطفل يسوع. الختان رتبة طقسيّة تتمّ بعد ثمانية أيّام من ولادة الطفل، تدلّ على انتمائه إلى جماعة هي ذريّة إبراهيم، ويُعطى له فيها الاسم الذي سيعرف به. الختان علامة العهد التي يجب على كلّ يهوديّ ذكر أن يحملها في جسده، لا كمجرّد علامة خارجيّة جسديّة، بل كالتزام بختان القلب، أي بمحبّة الله والقريب (تثنية الاشتراع

١٠/١٢-٢٢). إنّ ختان القلب يعطيه الله في يوم الخلاص: "ويختن الربّ الإله قلبك، لتحبّ جميع الأمم، يهودًا ووثنيّين، فقد وقع جدال حول السؤال: "هل من الواجب أن يُطالب الجميع برتبة الختان الدالّة على الانتماء إلى ذريّة إبراهيم؟" حسم الأمر مجمع أورشليم، وهو أوّل مجمع في الكنيسة برئاسة بطرس الرسول (أعمال ١٥/٥-١٢)، فألغى الختان، لأنّ الإيمان هو الذي يبرّر الانسان ويجعله أهلاً لقبول موهبة الروح القدس، أمختومًا كان أم غير مختون. وحلّت المعموديّة محلّ الختان، بها يخلع المعمّد الانسان العتيق ويلبس الجديد أي الحياة مع المسيح، وينتمي إلى جسد المسيح السرّيّ، أي الكنيسة التي هي جماعة المخلّصين بالمسيح، ويتّخذ اسمًا في الجماعة.

### ٢. العيد العالميّ: رأس السنة الجديدة ٢٠٠٨

منذ أكثر من ألفي سنة، أصبح العدّ الحسابيّ للسنين يتمّ على وجه الأرض إنطلاقًا من مجيء المسيح إلى العالم. هذا يعني أنّ تجسّد الكلمة الإلهيّ صار محور الروزنامة الأكثر استعمالاً اليوم. إنّه الدليل على ما كان لولادة يسوع الناصريّ من شأن لا يضاهى في تاريخ البشريّة العامّ (البابا يوحنّا بولس الثاني: إطلالة الألف الثالث، ١٥). إنّه عيد، لأنّ للزمن شأنًا أساسيًّا. ففي إطاره تمّ خلق العالم، وفيه يجري تاريخ الخلاص الذي يبلغ ذروته "في ملء الزمن" مع تجسّد الإله، ويبلغ الغاية الأخيرة برجوع ابن الله ممجّدًا في نهاية الأزمنة (المرجع نفسه، ١٠). إنّ الزمن هو المسرح الذي تتجلّى عليه قدرة الله وتعمل في حياة البشر وتاريخهم. المسيح هو قدرة الله ورجاء الشعوب (الارشاد الرسوليّ: رجاء جديد للبنان، ٣٥-٣٦).

### ٣. العيد الكنسيّ: اليوم العالميّ للسلام

أنشأ خادم الله البابا بولس السادس اليوم العالميّ للسلام سنة ١٩٦٧، لأنّ اسم يسوع الذي نعيّده في اليوم الثامن لميلاده، وهو أوّل يوم من السنة، يعني السلام الذي أعطي بشخصه. هكذا أنشد الملائكة ليلة الميلاد: "المجد لله في العلى، وعلى الأرض السلام، والرجاء الصالح لبني البشر" (لو ١/١٤). وعنه يقول بولس الرسول: "المسيح سلامنا" (أفسس ٢/١٤)، لأنّ به خلاصنا. فلفظة **"يسوع"** تعني **"الله يخلّص شعبه من خطاياهم"** (متّى ١/٢١). والسلام عطيّة من الله، يحصل عليه الانسان بالصلاة المفعمة ثقة، وبممارسة أعمال الخير، والمسلك الذي يرضي الله، يصبح واجب الانسان أن يشارك في توطيد السلام على الأرض، وبذلك يصبح ابن الله حقًّا: "طوبى لفاعلي السلام، فإنّهم أبناء الله يدعون" (متّى ٥/٩).

منذ عهد البابا بولس السادس، والكنيسة تحتفل في مطلع كلّ عام باليوم العالميّ للسلام، وهو العيد الحادي والأربعون مع العام ٢٠٠٨. تحمل رسالة البابا بندكتوس السادس عشر عنوان: **"العائلة البشريّة جماعة السلام"**.

يُبنى السلام على ركيزتين من العائلة البشريّة هما الأصل الواحد لجميع البشر، وعيشهم في جماعة تسودها الشركة، وقد أسكنهم الله على وجه الأرض (تصريح المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني: العلاقة بين الأديان، ١). بات على كلّ فريق أن يعتبر حاجات الفرقاء الآخرين الشرعيّة وأمنياتهم، ويعمل من أجل الخير العامّ وخير الأسرة البشريّة جمعاء (الدستور المجمعيّ: فرح ورجاء، ٢٦). يحلّ السلام حيث تُعزّز كرامة الشخص البشريّ، المخلوق على صورة الله ومثاله، وتتوطّد روابط وحدة الجنس البشريّ. ما أحوجنا

لهذا السلام في أيّامنا، وكرامة الشخص البشريّ منتهكة على أكثر من صعيد، والوحدة بين البشر ممزّقة بالنزاعات والانقسامات والحروب.

من أمير السلام نلتمس عطيّة السلام، ونلتزم بواجب بنائه كلّ يوم، لنكون كلّنا أبناء الله: "**طوبى لفاعلي السلام، فإنّهم أبناء الله يُدعون**" (متّى ٥/٩).

## ■ ثانيًا، الكنيسة والفكر السياسيّ

تبيّن الكنيسة في تعليمها أنّ السياسة تهدف إلى توطيد السلام في الوطن، ومع الدول. ذلك أنّ الغاية والمبرّر للعمل السياسيّ توفير الخير العامّ. لا بدّ من أن يتكوّن عند شعبنا مفهوم سليم للسياسة، وفكر سياسيّ، لكي تصطلح الأوضاع ويتوطّد السلام. موضوع اليوم "**السياسة والسلام**".

أولى واجبات السلطة السياسيّة **تنظيم الحياة العامّة** على أسس ثلاثة:

١. **تصميم الله** الذي أراد أن يجعل من كلّ الرجال والنساء **عائلة بشريّة واحدة**، يتعاملون فيها بروح الأخوّة فيما بينهم، وبروح البنوّة للخالق الواحد. لقد خلقهم الله كلّهم على صورته ومثاله، ودعاهم إلى مصير واحد هو الله. فكانت الوصيّة الأولى والأخيرة من الشريعة الإلهيّة: محبّة الله ومحبّة القريب. وباتت المحبّة كمال كلّ شريعة (روم ١٣/٩-١٠؛ ١يو ٤/٢٠). من أجل وحدة الجنس البشريّ صلّى يسوع قبيل آلامه وموته: "ليكونوا، يا أبتِ، واحدًا، كما نحن واحد" (يو ١٧/٢١-٢٢).

وبما أنّ الناس عائلة واحدة، فإنّ من **طبيعة كلّ إنسان أن يكون اجتماعيًّا**، وأن يعمل في سبيل تحسين الشخص البشريّ، واكتمال المجتمع، ما يجعل كلّ الأشخاص بحاجة الواحد إلى الآخر، وهم في

**حالة ترابط.** على السلطة السياسيّة أن تعزّز هذا الترابط والتكامل بين المواطنين.

**المعيار الأوّل،** لاختيار من ننتدبهم للعمل السياسيّ، الاتّصاف بالسعي إلى توطيد أواصر الوحدة في المجتمع وبين جميع المواطنين، وبعطاء الذات المخلص (فرح ورجاء، ٢٤-٢٥).

٢. **الخير العامّ،** وهو مجموعة الأوضاع الاجتماعيّة التي تمكّن الشعب، أفرادًا وجماعات، من تحقيق ذواتهم بنيل حقوقهم وأداء واجباتهم. السياسة، كفنٍ شريف لخدمة الخير العامّ، تنطلق من **كرامة الشخص** البشريّ وما له من حقوق وما عليه من واجبات، هي أساسيّة وغير قابلة للانتقاص وتفوق كلّ الأشياء. العمل السياسيّ ملزم بتوفير إمكانات العيش الكريم لكلّ مواطن على مستوى الغذاء والكسوة والسكن وإنشاء عائلة والتربية والعمل والاحترام والتصرّف وفقًا للضمير وحريّة الرأي والمعتقد. وتنطلق السياسة أيضًا من **النظام الاجتماعيّ** الرامي دومًا إلى خير كلّ شخص. "فالسبت من أجل الانسان، لا الانسان من أجل السبت" (مر ٢/٢٧). يقتضي هذا النظام أن يكتمل بشكل دائم، بحيث يؤسَّس أبدًا على **الحقيقة،** ويُبنى على **العدالة،** وينتعش **بالمحبّة،** وينمو **بالحريّة** السائرة نحو مزيد من الاتزان البشريّ (فرح ورجاء، ٢٦).

**المعيار الثاني** لاختيار من ننتدبهم للعمل السياسيّ، الاتّصاف بالتفاني في سبيل الخير العامّ، والعمل من أجل تعزيز الكرامة البشريّة، والالتزام بتوطيد نظام اجتماعيّ قائم على أسس الحقيقة والعدالة والمحبّة والحريّة.

٣. **احترام الانسان كشخص وحماية الحياة البشريّة.** دعا الانجيل

باستمرار إلى احترام كلّ شخص بشريّ، وإلى جعل الذات قريبًا للآخر على مثال السامري الصالح (لو ١٠/٢٥-٣٧)، وتجنب مثل الغنيّ الذي تجاهل لعازر الفقير (لو ١٦/١٩-٣١). **العمل السياسيّ** هو هذا الالتزام بقضيّة المسنّين المهملين، والعامل المظلوم، واللاجئ المتروك، وبتنشئة الأجيال الطالعة وسائر المواطنين على هذا الحسّ الاجتماعيّ، وبتشجيع المبادرات على هذا الصعيد.

**والعمل السياسيّ** هو الالتزام بتجنّب جرائم الاعتداء على الحياة البشريّة بمختلف أنواعه:

- القتل والإبادة والإجهاض والموت الرحيم والانتحار.
- انتهاك سلامة الشخص البشريّ مثل: البتر والتعذيب الجسديّ والنفسيّ، والضغوط النفسيّة.
- التعدّي على الكرامة البشريّة مثل أوضاع العيش اللاانسانيّة، والاعتقال التعسّفي والنفي والرقّ وأوضاع العمل المشينة حيث الناس يعاملون كمجرّد أدوات للربح لا كأشخاص أحرار ومسؤولين (فرح ورجاء، ٢٧).

**المعيار الثالث**، لانتخاب من ننتدبهم للعمل السياسيّ، التحلّي بالحسّ الاجتماعيّ الظاهر في احترام الشخص البشريّ، في مختلف مراحل حياته وأوضاعها، والحرص على حماية المواطنين من أيّ اعتداء حسّيّ أو معنويّ أو نفسيّ عليهم.

# عيد الغطاس أو الدنح

## المعموديّة والولادة الجديدة

من إنجيل القدّيس لوقا ٣/١٥-٢٢

وفيمَا كانَ الشَّعْبُ يَنتَظِر، والجَمِيعُ يَتَسَاءَلُونَ في قُلُوبِهِم عَنْ يُوحَنَّا لَعَلَّهُ هُوَ المَسِيح، أَجَابَ يُوحَنَّا قَائِلاً لَهُم أَجْمَعِين: «أَنَا أُعَمِّدُكُم بِالمَاء، ويَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي، مَنْ لَسْتُ أَهْلاً أَنْ أَحُلَّ رِبَاطَ حِذَائِهِ. هُوَ يُعَمِّدُكُم بِالرُّوحِ القُدُسِ والنَّار. في يَدِهِ المِذْرَى يُنَقِّي بهَا بَيْدَرَهُ، فَيَجْمَعُ القَمْحَ في أَهْرَائِهِ، وأَمَّا التِّبْنُ فَيُحْرِقُهُ بِنَارٍ لا تُطْفَأ». وبِأَقْوَالٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ كانَ يُوحَنَّا يَعِظُ الشَّعْبَ ويُبَشِّرُهُم. لكِنَّ هِيرُودُسَ رئِيسَ الرُّبْع، وقَد كانَ يُوحَنَّا يُوَبِّخُهُ مِنْ أَجْلِ هِيرُودِيَّا امْرَأَةِ أَخِيه، ومِنْ أَجْلِ كُلِّ الشُّرُورِ الَّتي صَنَعَهَا، زَادَ على تِلْكَ الشُّرُور كُلِّهَا أَنَّهُ أَلقَى يُوحَنَّا في السِّجْن. ولَمَّا اعْتَمَدَ الشَّعْبُ كُلُّهُ، اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضًا، وكانَ يُصَلِّي، انفَتَحَتِ السَّمَاء، ونَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ القُدُسُ في صُورَةٍ جَسَدِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَة، وجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُول: «أَنْتَ هُوَ ابْنِي الحَبِيب، بِكَ رَضِيت».

***

معموديّة يسوع على يد يوحنّا المعمدان تسمّى "**الغطاس**" أو التغطيس في ماء المعموديّة. وهبوط الروح القدس على يسوع بشكل منظور وسماع صوت الآب المعلن بنوّة يسوع الالهيّة يسمّيان "**الدنح**"، وهي لفظة سريانيّة

تعني الظهور. إنّه ظهور الثالوث القدّوس، واعتلان حقيقة يسوع ابن الله، على عتبة البدء برسالته العامّة. وكانت اللفظة تعني سابقًا ظهور الإله إنسانًا أو تجسّد الكلمة الإلهيّ عندما كان يعيّد الميلاد في أوائل أجيال الكنيسة في ٦ كانون الثاني، قبل نقله إلى ٢٥ كانون الأوّل، ليحلّ محلّ العيد الوثنيّ الإله- الشمس.

## ■ أوّلاً شرح نصّ الانجيل

### ١. المعموديّة بالماء والروح

إنّ يسوع بمعموديّته في نهر الأردن، وبحلول الروح القدس عليه من فيض محبّة الآب، قدّس المياه، وجعلها "حشا المعموديّة" التي يولد منها الانسان ثانية بقوّة الروح القدس. كانت معموديّة يوحنّا رمزًا خارجيًّا للتوبة، أمّا معموديّة المسيح، التي تمارسها الكنيسة بسلطان كهنوتيّ منه، فعلامة خارجيّة وأداة فاعلة في داخل الانسان. إنّها بالماء تغسل المعمّد من الداخل بقوّة الروح القدس وتمحو منه خطيئة آدم المولود فيها، وخطاياه الشخصيّة المرتكبة بعد سنّ التمييز. وبحلول الروح القدس تجعله سكنى الثالوث القدّوس: تظلّله محبّة الآب وتقدّسه نعمة الابن، وتحييه قوّة الروح القدس. المعموديّة تطعّمه غصنًا في كرمة المسيح وتجعله عضوًا في جسده السرّيّ وحجرًا مقدّسًا في هيكل الله. يصبح المعمّد ابنًا لله بالابن الوحيد، ووريثًا لخيرات الملكوت، شريكًا في الحياة الإلهيّة. معموديّة المسيح "طريق الخلاص".

هذا ما تنبّأ عنه يوحنّا المعمدان: "أنا أعمّدكم بالماء، ويأتي بعدي من هو أقوى منّي... هو يعمّدكم بالروح القدس والنار... وينقّي بيادره فيجمع القمح في أهرائه ويحرق التبن بنار لا تطفأ" (لو ٣/١٦-١٧). تتّصل هذه

النبوءة بما كشفه يسوع لنيقوديمس: "ما لم يولد الانسان من الماء والروح لا يستطيع أن يدخل ملكوت الله... ينبغي لكم أن تولدوا ثانية" (يو ٣/ ٥ و٧)؛ وبما أعلنه للتلاميذ عندما أرسلهم ليعمّدوا الأمم، قبيل صعوده إلى السماء: "من يؤمن ويعتمد يخلص" (مر ١٦/ ١٦)؛ وبما فعله الرسل وخلفاؤهم من بعدهم (أنظر أعمال الرسل ٨/ ٣٤-٣٩).

## ٢. حلول الروح القدس على يسوع، وعلينا بالميرون

**"اعتمد يسوع أيضًا، وفيما هو يصلّي انفتحت السموات وهبط عليه الروح القدس بشبه جسم حمامة"** (لو ٣/ ٢١-٢٢).

هذا الروح عينه سيهبط، كثمرة لموت المسيح وقيامته، على الرسل في العليّة (أعمال ٢/ ١-١٣)، ومن بعدهم على كلّ معمّد في سرّ الميرون وغيره من الأسرار. فالمعموديّة باب جميع الأسرار.

إنّ يسوع الذي "تجسّد من الروح القدس ومن مريم العذراء وصار إنسانًا"، يمتلك الروح القدس، وبقوّته يحقّق الاتحاد الكامل بين الله والانسان. في نهر الأردن امتلأ يسوع من الروح القدس بشكل ظاهر، فكان "المسيح" ابن الله الذي "كرّسه" الآب وأرسله إلى العالم من أجلنا ومن أجل خلاصنا. فبات كلّ عمل يقوم به المسيح، بعد المعموديّة، تحقيقًا لقوّة الروح الذي سيقود كما باليد، نحو عمل الخلاص. فقاده أوّلاً إلى الصحراء ليحارب الشيطان وينتصر عليه بالصوم والصلاة بعد أربعين يومًا (متّى ٤/ ١-١١). وفي كلّ حياة يسوع العامّة سيظهر الروح القدس كقوّة تحرير من قوى الشرّ بواسطة المعجزات.

وبقوّة الروح عينه أقدم يسوع على الموت وقدّم ذاته ذبيحة فداء للآب (عبر ٩/ ١٤-١٥). فأقامه الروح من الموت وفقًا لمشيئة الآب. بعد الموت

والقيامة وهب الربّ يسوع الروح القدس من فيض محبّة الآب، يوم العنصرة، مدشّنًا الزمن الجديد، زمن الروح في حياة البشريّة والتاريخ، يعطيه للمؤمنين بواسطة الكنيسة وخدمتها. من يسوع، ينبوع الماء الحيّ، يجري الروح القدس على الكنيسة والعالم (يو ٧/٣٧-٣٩).

بسرّ الميرون يصبح المعمّد شريكًا في عنصرة الروح القدس، يفاض عليه مع مواهبه السبع: الحكمة، والفهم، والعلم، والمشورة، والقوّة، والتقوى، ومخافة الله.

بالميرون يختم المعمّد بطابع الروح القدس، فينتمي كليًّا إلى المسيح، ويصبح في خدمته بشكل دائم، وينال الحماية الإلهيّة في المحن الكبيرة. إنّ مسحة الروح بالميرون تطبعه بطابع لا يمحى، يجعل منه "رائحة المسيح الطيّبة" (٢ كور ٢/١٥) بأقواله ومسلكه وأعماله، ويصوّره على شبه المسيح.

بالميرون، الروح يساعد المسيحيّ على النموّ بالمسيح. المعموديّة تجعل المؤمن على صورة المسيح في الطبيعة بالولادة الثانية، أمّا الميرون فيجعله على "شبه" المسيح في الأعمال. الطبيعة الجديدة المعطاة في المعموديّة تنمو وتكتمل بنعمة الروح في سرّ الميرون وفقًا لتصميم الله، وتحقيقًا لمواهب الروح، وتظهر في حياة الشهادة بالايمان والرجاء والمحبّة.

### ٣. العلاقة بين الأهل وأولادهم

**"هذا هو ابني الحبيب الذي عنه رضيت"** (متّى ٣/١٧).

في معموديّة يسوع على نهر الأردن اعتُلنت بنوّته **الإلهيّة** وعلاقته بأبيه السماويّ.

عندما أرسل الآب روحه القدّوس واستقرّ على يسوع بشبه جسد

حمامة، أعلن أنّه "**ابنه الحبيب**". فالروح القدس هو حبّ الله، المتبادل بين الآب والابن في سرّ الثالوث الأقدس. حيث يستقرّ الروح القدس تحلّ محبّة الله كالشمس التي حيث يستقرّ شعاعها يحلّ النور والحرارة. بادل الابن الإلهيّ الحبّ للآب بقبوله رسالة الفداء وتتميم إرادته الخلاصيّة. وسينادي يسوع أباه، في حياته العامّة، "أبّا" للتحبّب والتودّد (مر ١٤/٣٦)، كما ينادي أطفال اليوم والديهم بلفظة أصبحت عالميّة "papa" أي أبتاه الحبيب". هذا الروح إيّاه، يقول بولس الرسول، عندما يستقرّ فينا، وهو روح الابن المرسل إلينا من الآب، "يجعلنا نهتف يا أبانا" (روم ٨/١٥؛ غلا ٤/٦).

عندما أحبّت مريم الله، وعاشت بملء النعمة وقبلت الرسالة الموكولة إليها على يد الملاك، أرسل الآب إليها الروح القدس أي حبّه الأسمى، فأصبحت حاملاً بابنه الوحيد. كانت مرضاة الله عليها، كما ستصير على ابنه المتأنّس. هذا شأن كلّ واحد منّا إذا أحبّ الله وحفظ كلامه وعاش بمقتضى وصاياه، فإنّ الله يحبّه ويرسل إليه روحه القدّوس، وينال مرضاته.

من خلال علاقة الله الآب بالابن الإلهيّ، **تُعتلن علاقة كلّ أب بأبنائه في العائلة الدمويّة**، الناتجة من الانجاب والتربية، كما تلك الناتجة من كلّ أبوّة وأمومة روحيّة في الكنيسة (راجع أفسس ٥/٢٢-٣١).

من بين المشاكل العائليّة، تُطرح اليوم **العلاقة بين الأهل والأولاد**، وهي في الأساس ينبوع فرح وسعادة ونضج لدى الأهل ولدى أبنائهم وبناتهم. إذا اختلّت هذه العلاقة أو تشوّهت، وقعت المأساة في العائلة. من مظاهر الخلل من جهة الأهل: عدم الاكتراث بشؤون الأبناء لانشغالهم بشؤون أخرى، كالعمل أو اللهوأو الإدمان على الكحول او المخدّرات أو لعب القمار،

وكالتسلّط، والأبويّة والأمومة المفرطة (paternalisme, maternalisme)؛ ومن جهة الأبناء أو البنات: التمرّد، والرفض، وعدم التواصل، فتفشّت "عقدة أوديب" كما يقول علم النفس التحليليّ، أي الرغبة الدفينة في قتل الأب أو الأمّ. وهذا الخلل نجده أيضًا بين المسؤول والجماعة سواء في الكنيسة أم في المجتمع.

نرى اليوم **عمليّة شيطانيّة** ترمي إلى التفرقة والقطيعة والانفصال، ليس فقط بين الطبقات الاجتماعيّة والرجل والمرأة وهذا وذاك من الناس أو الفئات، بل أيضًا بين الآباء وأبنائهم فتجعل الأبناء ضدّ آبائهم. نقول **"عمليّة شيطانيّة"**، لأنّ لفظة "شيطان– diabolos" تعني ذاك الذي يفرّق ويقسّم بين الناس. وهكذا تُسمّم الحياة العائليّة التي هي أصفى ينبوع للفرح في الحياة البشريّة، والعامل الأهمّ لاتّزان الشخص ونضوجه. **فكم من آباء** يتألّمون ألمًا عميقًا لشعورهم بأنّهم مرفوضون من أبنائهم أو محتقرون بالرّغم ممّا ضحّوا في سبيلهم! **وكم من أبناء** يتألّمون ألمًا شديدًا بسبب عدم فهمهم أو رفضهم من قبل أبيهم أو أمّهم، وربّما يسمعون في لحظة غضب "أنت لست ابني أو ابنتي!".

حدّد الملاك مهمّة يوحنّا المعمدان بأنّه "يردّ قلوب الآباء إلى البنين، وقلوب الأبناء إلى الآباء" (لو ١/١٧؛ ملاخي ٣/٢٤). من الضرورة متابعة هذه المهمّة اليوم، بإطلاق مبادرة مصالحة كبيرة هي مبادرة شفاء العلاقات المريضة بين الآباء والأبناء، والتغلّب على عمل الشيطان بالتماس حلول الروح القدس هاتفين: **"هلمّ أيّها الروح القدس! نقِّ ما كان دنسًا، أروِ ما كان جافًّا، إشفِ ما كان معتلاًّ، ليّن ما كان صلبًا، دفّئ ما كان باردًا، وقوّم منّا الانحراف!"**

المطلوب، في هدي أنوار الروح، **فعل إيمان واقتداء. الايمان** بأنّ الأبوّة

والأمومة ليستا مجرّد عمليّة بيولوجيّة، بل مشاركة في أبوّة الله. **والاقتداء** بابن الله المتأنّس، المنتمي إلى عائلة نما فيها بالطاعة والقامة والنعمة والحكمة (راجع لوقا ٢/٥١-٥٢). هكذا يختصر بولس الرسول هذا **الحلّ**: "**ايّها الآباء** لا تغيظوا أبناءكم لئلاّ يصدموا! **أيّها الأبناء** أطيعوا آباءكم لأنّكم بهذا ترضون الربّ!" (كول ٣/٢٠-٢١). عدم إغاظة الأبناء تعني صبر الوالدين عليهم وتفهمهم، وانتظار نضوجهم، وعدم المطالبة السريعة بما يرغبون لهم أو منهم، ومعذرة أخطائهم، وتشجيعهم وعدم أقناطهم، وتقدير مبادراتهم. مطلوب من الأب والأمّ أن يكونا للأولاد الصديق ومحطّ الثقة والمثال والكنز الأثمن.

## ▪ ثانيًا، الكنيسة والفكر السياسيّ

للخروج من الانحطاط في مفهوم السياسة والممارسة السياسيّة، نواصل تعليم الكنيسة حول الشأن السياسيّ، وكيفيّة تصرّف السياسيّين والحزبيّين في خدمة الخير العامّ. موضوع اليوم: **الخلقيّة السياسيّة**.

**فيما الكنيسة تعتمد على العلمانيين في إدارة الشؤون الزمنيّة السياسيّة**، أي النشاط الاقتصاديّ والاجتماعيّ والتشريعيّ والاداريّ والثقافيّ الهادف إلى الخير العامّ، فإنّها تذكّرهم **بمبادئ الحياة السياسيّة**، ليمارسوها ممارسة ملائمة لروح الانجيل.

ليس للمسيحيّ حياتان متوازيتان: حياة روحيّة قائمة بذاتها وحياة علمانيّة لها نهجها الخاصّ، والواحدة تجهل الأخرى. بل ينبغي على الأولى أن تروحن الثانية وتملأها قيمًا روحيّة وإنسانيّة وخلقيّة، فتضحي الحياة واحدة ببعدين: الواحد عاموديّ متّصل بقيم الروح، والثاني أفقيّ متّصل بالأفعال اليوميّة، حيث المسيحيّ يبثّ الروح المسيحيّة في النظام الزمنيّ؛

ذلك أنّ البشرى الانجيليّة تنير جميع الشؤون البشريّة، من اقتصاد وسياسة وتجارة وقضاء وإدارة وإعلام وسواها، وهي كلّها وسائل معدّة، في آن معًا، لأن تبني الأسرة البشريّة، وتقودها إلى خيرها وسعادتها وكرامتها (الارشاد الرسوليّ: رجاء جديد للبنان، ١١٢).

وفيما **الكنيسة تعترف باستقلاليّة الشؤون الزمنيّة**، فإنّها، بتعليمها وحكمها الأدبيّ على صلاح الأفعال وشرّها، تدعو الذين يقومون بخدمة الشأن العامّ لأن يحسنوا التصرّف بعقل سليم، انسجامًا مع الحياة الفائقة الطبيعة التي تسمو على هذا العالم بقيمها الروحيّة والانسانيّة والخلقيّة في ما يجب أن يقوموا به أو لا يقومون (البابا يوحنّا بولس الثاني: تألّق الحقيقة، ٥٩).

**يمتاز لبنان بخصائص سياسيّة ثلاث** على المستويين الأفقيّ والعاموديّ.

**أفقيًّا**، لبنان دولة ديموقراطيّة يريدها كلّ أبنائها، وديموقراطيّته قائمة على إمكانيّة العيش المشترك كهدف وأساس للسلطة الشرعيّة (مقدّمة الدستور اللبنانيّ).

**عاموديًّا**، على مستوى توزيع السلطات، لبنان يعتمد العدالة والانصاف في توزيع السلطات بموجب الميثاق الوطنيّ والصيغة اللبنانيّة وفقًا للمادّة ٩٥ من الدستور، بحيث يتمّ التوزيع بحسب نسبة الطوائف اللبنانيّة.

هي الممارسة السياسيّة السليمة التي تجمع دائمًا بين الأفقيّ والعاموديّ. فإن فُقد أحدهما، وقع الخلل في الكيان اللبنانيّ، وانهارت الهويّة والرسالة. لا بدّ، على مستوى الفكر السياسيّ، من فهم ما يسمّى "بالطائفيّة السياسيّة" كتعبير عن توزيع السلطات.

**الديموقراطيّة والطائفيّة مترابطتان.** لولا التعدّد الطائفيّ لما كانت

الديموقراطيّة التي هي نظام سياسيّ يقوم على التعدّديّة والعيش المشترك. لقد علّمنا الاختبار، في سنوات الحرب، أن لا المسيحيّون وحدهم ولا المسلمون وحدهم معدّون لممارسة الديموقراطيّة ضمن حدودهم. كفانا انتقادًا غبيًّا للطائفة (المطران أنطوان حميد موراني: الارشاد الرسوليّ "رجاء جديد للبنان" في أبعاده اللاهوتيّة والروحيّة والانتروبولوجيّة، صفحة ٢٣٩).

من الضرورة تحديد **الديموقراطيّة** ومعرفة الجانب الذي تعوق فيه الطائفة الديموقراطيّة السليمة.

الديموقراطيّة هي إرادة العيش معًا والاتحاد بين الجميع. لكنّ **الطائفيّة** تحول إلى حدّ ما دون الوحدة الأفقيّة في العيش المشترك. فكيف التوفيق بين الطائفيّة، التي هي أساس الديموقراطيّة، وشرّها الذي يعيق فعليًّا الديموقراطيّة؟

السبيل الأوّل، **توعية جميع اللبنانيّين** إلى واقعهم السياسيّ في خيره وشرّه، وإعطاؤهم **ثقافة سياسيّة شاملة وموضوعيّة**، ينشأ على أساسها الالتزام السياسيّ والانتماء الكامل إلى لبنان في بُنيته، لا على أساس تعصّبيّ أو جزئيّ. فيكون العمل بموجب العقل الساعي إلى الخير العامّ، وإلى تجاوز الحدود الطائفيّة لصالح الكفاءة والخير العامّ.

السبيل الثاني، **تحويل التعدّديّة الطائفيّة إلى أساس تعدّديّ للدولة** يحمي الديموقراطيّة والحريّة الدينيّة. وتبقى الممارسة السياسيّة وفقًا للدستور بعيدة عن التجاذبات والحسابات الطائفيّة.

السبيل الثالث، **جعل الثقافة معيارًا للحصول على وظيفة**، فلا يعود الفرد محتاجًا اللجوء إلى طائفته لهذه الغاية. هذا السبيل يقتضي إفراغ

الطائفيّة من مضمونها، وجعلها في حالة عدم النفع على مستوى الحصول على وظيفة.

كلّ هذه المعايير تدعو المواطنين لحسن اختيار ممثّليهم في السلطة السياسيّة، ولتقييم عملهم ومحاسبتهم ومساءلتهم.

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ السادس: "**البطريرك والأساقفة**". فتناول خمسة من واجبات الأسقف في أبرشيّته.

### ١. الاهتمام بالكهنة (الفقرة ٣٣)

يدرك الأسقف أنّ رسالته لا تكتمل ولا تنجح إلاّ بالكهنة معاونيه. فمن واجبه الأوّليّ الاهتمام بهم على صعيد العمق الروحيّ والثقافة اللاهوتيّة والكفاءة والحسّ الكنسيّ المسؤوليّة والمشاركة في حمل الرسالة، وتأمين معيشة لائقة بهم.

### ٢. راعويّة الدعوات الكهنوتيّة (الفقرة ٣٤)

الدعوات الكهنوتيّة ضمانة المستقبل. يعتني الأسقف ومعاونوه المعنيّون بتعزيز هذه الدعوات، وتنشئتها والتواصل الشخصيّ مع المدعوّين ومع المسؤولين في المدارس الإكليريكيّة، والسهر على أن تنضج شخصيّة المدعوّ، وتتزيّن بالعلم والفضيلة، وتتميّز بحسن العلاقات البشريّة، وتنفتح على الغيرة الرساليّة.

### ٣. العلاقة بالرهبان والراهبات (الفقرة ٣٥)

إنّ وجود الرهبان والراهبات في الأبرشيّة عطيّة ثمينة من الله بفضل ما

لهم من رسالة في الأديار وفي المؤسّسات التربويّة والاستشفائيّة والاجتماعيّة، ما يعزّز خدمة الانجيل والأسرار والمحبّة الاجتماعيّة.

يحوطهم مطران الأبرشيّة بالمحبّة والاحترام، ويتعاون معهم ويشركهم في هموم البشارة الانجيليّة ورسالة الكنيسة، ويكون لهم الأخ الأكبر والمثال، وهم يحفظون له في قلوبهم عاطفة الأبناء والبنات الصادقة، ويحرصون على التعاون والتنسيق معه في أعمال الرسالة.

**٤. دور العلمانيّين الرسوليّ (الفقرة ٣٦)**

أبرز المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني دور المؤمنين العلمانيّين ومشاركتهم الفاعلة والمسؤولة في حياة الكنيسة ورسالتها. من واجب الأسقف أن يوفّر لهم الثقافة اللازمة والكفاءة ليضطلعوا بدورهم ومسؤوليّاتهم، في حياتهم المسيحيّة والرعويّة من خلال المنظّمات الرسوليّة والهيكليّات القانونيّة والرعويّة، بما تشمل من مجالس ولجان وهيئات. إنّ دور المؤمنين في حياة الكنيسة ورسالتها حقّ لهم وواجب عليهم بحكم المعموديّة والميرون.

**٥. الزيارات الراعويّة (الفقرة ٣٧)**

بالزيارة الراعويّة إلى رعايا الأبرشيّة يمارس الأسقف خدمته التعليميّة والتقديسيّة والاداريّة. يحرص عليها لكي يطّلع من خلالها على حاجات أبناء الأبرشيّة وقضاياهم، وعلى مسيرة الرعيّة على كلّ صعيد، فيتمكّن من اتخاذ ما يلزم من تدابير.

***

**صلاة**

أيّها الربّ السماويّ، لقد جعلتنا أبناء لك بالابن الوحيد يسوع المسيح، فولدنا لك أبناء بالمعموديّة، وجعلتنا هيكل روحك القدّوس بالميرون. أعطنا النعمة والقوّة لنشهد في حياتنا ونشاطاتنا الزمنيّة للحياة الجديدة التي فينا. نوّر عقولنا بمبادئ الانجيل وتعليم الكنيسة، لكي نبني مدينة الأرض على أسس قيم الروح، فيلتقي الجميع، مع تنوّعهم الثقافيّ والدينيّ، في وحدة العيش معًا بسلام وتضامن واحترام متبادل. إحفظ وحدة شعبك حول رعاة الكنيسة لخير كلّ إنسان. فنمجّدك ونشكرك، أيّها الآب والابن والروح القدس إلى الأبد، آمين.

# تذكار الكهنة

## الأمانة للمسؤوليّة

### من إنجيل القدّيس لوقا ١٢/٤٢-٤٨

فَقَالَ الرَّبّ: «مَنْ تُرَاهُ الوَكِيلُ الأَمِينُ الحَكِيمُ الَّذي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُم حِصَّتَهُم مِنَ الطَّعَامِ في حِينِهَا؟ طُوبَى لِذلِكَ العَبْدِ الَّذي، مَتَى جَاءَ سَيِّدُهُ، يَجِدُهُ فَاعِلاً هكذَا! حَقًّا أَقُولُ لَكُم: إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ مُقْتَنَيَاتِهِ. أَمَّا إِذَا قَالَ ذلِكَ العَبْدُ في قَلْبِهِ: سَيَتَأَخَّرُ سَيِّدِي في مَجِيئِهِ، وَبَدأَ يَضْرِبُ الغِلْمَانَ وَالجَوَارِي، يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَسْكَر، يَجِيءُ سَيِّدُ ذلِكَ العَبْدِ في يَوْمٍ لا يَنْتَظِرُهُ، وَفي سَاعَةٍ لا يَعْرِفُها، فَيَفْصِلُهُ، وَيَجْعَلُ نَصِيبَهُ مَعَ الكَافِرِين. فذلِكَ العَبْدُ الَّذي عَرَفَ مَشِيئَةَ سَيِّدِهِ، وَمَا أَعَدَّ شَيْئًا، وَلا عَمِلَ بِمَشِيئَةِ سَيِّدِهِ، يُضْرَبُ ضَرْبًا كَثِيرًا. أَمَّا العَبْدُ الَّذي مَا عَرَفَ مَشِيئَةَ سَيِّدِهِ، وَعَمِلَ مَا يَسْتَوجِبُ الضَّرْب، فَيُضْرَبُ ضَرْبًا قَلِيلاً. وَمَنْ أُعْطِيَ كَثِيرًا يُطْلَبُ مِنْهُ الكَثِير، وَمَنِ ائْتُمِنَ عَلَى الكَثِيرِ يُطالَبُ بِأَكْثَر».

***

مع هذا الأحد تبدأ أسابيع التذكارات المخصّصة: اليوم للصلاة من أجل الكهنة المتوفّين، والأحد المقبل للتشفّع لدى الكنيسة الممجّدة في السماء (أحد الأبرار والصدّيقين)، أمّا الأحد الثالث فلالتماس الرحمة لكنيسة

المطهر المتألّمة (أحد الموتى). بل نصلّي أيضًا من أجل الكهنة الأحياء والدعوات الكهنوتيّة في كنيسة الأرض المجاهدة.

## ■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

### ١. سرّ الكهنوت أو الدرجة المقدّسة

عندما نقول "كهنوت" نعني الدرجات المقدّسة الثلاث: **الأسقفيّة** وتضمّ الأساقفة خلفاء الرسل، **الكهنوت** ويضمّ **الكهنة** معاوني الأساقفة؛ **الشمّاسيّة** وتضمّ الشمامسة خدّام المذبح في معاونة الأساقفة والكهنة. هذه الدرجات الثلاث تنبع من سرّ واحد أسّسه السيّد المسيح، هو "سرّ الدرجة المقدّسة"، ويمنح بوضع اليد والصلاة. يضع الأسقف يده اليسرى على جسد الربّ ودمه واليمنى على رأس المدعوّ، ليحلّ عليه الروح القدس ويمنحه نعمة مقدّسة وسلطانًا وإلهامًا مثلثًا للتعليم والتقديس والتدبير، يأتيه من المسيح نفسه، بواسطة خدمة الكنيسة. إنّ وضع يد الأسقف وصلاة التكريس لحلول الروح القدس يؤلّفان رتبة الرسامة، وهما علامة خارجيّة للتكريس الداخليّ:

**بوضع اليد** يعلن الأسقف أنّ النعمة الإلهيّة والموهبة السماويّة ترقّي المرتسم إلى الدرجة الأسقفيّة أو الكهنوتيّة أو الشمّاسيّة.

**بصلاة التكريس** المؤلّفة من ثلاث صلوات يلتمس الأسقف: في الأولى نعمة **الاختيار الإلهيّ** للمدعوّ؛ وفي الثانية **حلول الروح القدس** عليه وجعله، في كيانه الداخليّ بطابع لا يمحى، أسقفًا أو كاهنًا او شمّاسًا؛ وفي الثالثة **التماس المواهب الإلهيّة** له ليتمكّن من القيام بخدمة الدرجة التي رُفع إليها.

### ٢. من هو الوكيل؟

كلمات الربّ يسوع في الانجيل موجّهة إلى تلاميذه، بل إلى كلّ مسؤول عن إخوته لأنّه وكيل عليهم من قبل الربّ: "من تراه الوكيل الأمين الحكيم الذي يقيمه سيّده على بني بيته ليعطيهم الطعام في حينه" (لو ١٢/٤٢). **الوكيل** هو كلّ مسؤول عن أشخاص، **كالرئيس** الروحيّ والمدنيّ، لأنّ كلّ رئاسة هي من الله كما يقول بولس الرسول: "لا سلطان إلاّ من الله، والسلطات القائمة هي بأمر الله، فمن قاوم السلطان قاوم الله" (روم ١٣/١-٢). حتّى السلطة المدنيّة هي من الله، على ما قال يسوع لبيلاطس: "ما كان لك عليّ أيّ سلطان، لو لم تعطَ من فوق" (يو ١٩/١١). الوكيل هو أيضًا **الزوج والزوجة** المؤتمنان على الحبّ والخدمة الواحد تجاه الآخر، وعلى خيره وإسعاده؛ **والأب والأمّ** المؤتمنان على الحياة لنقلها وتربيتها روحيًّا واجتماعيًّا وإنسانيًّا ووطنيًّا؛ **والمعلّمون والمربّون** الموكولة إليهم العناية بالأجيال الجديدة لصقل شخصيّاتهم علميًّا وتربويًّا؛ **وأرباب العمل** المؤتمنون على خير الأشخاص لإعطائهم أجرهم المحقّ والعادل، وليس فقط توخّيًا لازدياد الربح، فالعمل من أجل الانسان، لا الانسان من أجل العمل؛ **وهم أصحاب السلطة السياسيّة** المؤتمنون على خدمة الخير العامّ؛ **والأساقفة والكهنة** الذين ائتمنهم المسيح على كنوزه: "فليحسبنا الناس **خدّامًا** للمسيح **ووكلاء** أسرار الله. وما يُطلب في آخر الأمر من الوكلاء أن يكون كلّ منهم أمينًا وحكيمًا (لو ١٢/٤٢؛ ١ كور ٤/١-٢).

### ٣. حكمة الأسقف والكاهن وأمانتهما

**فضيلة الحكمة** هي أولى ميزات الأسقف والكاهن، وإحدى مواهب الروح القدس التي تحمله ليقف، أثناء القيام بوظيفته من جهة الله، وينظر إلى الأمور والظروف والحاجات من منظار الله، ويتّخذ الموقف الذي

يرغبه الله: "أوّل الحكمة مخافة الله" (أمثال ٩/١٠). هذا يعني أنّ الحكمة تنطلق من الحرص على مرضاة الله وعدم الاساءة له أو خسارة ثقته.

الميزة الثانية هي **الأمانة** عند الأسقف والكاهن لوديعة الخيور الخلاصيّة، وقد ائتمنهما عليها المسيح، وهي: **كلمة الانجيل** التي تولّد الايمان وتغذّيه وتحافظ عليه، **ونعمة الأسرار** التي تقدّس وتجدّد وتحيي المؤمنين، **ومحبة الله** التي يسكبها بالروح القدس في الانسان.

**إنّها أمانة للمسيح**، لأنْ بشخصه وباسمه تمارس الأسقفيّة والكهنوت، بفضل مقايضة عجيبة بين الله والانسان: المسيح يدعو، والكاهن يعطيه إنسانيّته حتّى يتمكّن من استخدامها أداة خلاص. على هذا الأساس يجيب على دعوة "اتبعني"، فيترك كلّ شيء، في سبيل المسيح، مع الايمان الوطيد بأنّ شخصيّته البشريّة ستكتمل على هذا الطريق. هل أسمى من إنسانيّة الكاهن، يستطيع بها كلّ يوم أن يجدّد في شخص المسيح ذبيحة الفداء، هذه التي أتمّها المسيح عينه على الصليب منذ ألفي سنة، وأوصى: "إصنعوا هذا لذكري". هي ذكرى تاريخيّة تجعل الحدث عينه حاضرًا، وتصبح ذكرى وحضورًا. فالروح القدس، الذي يستدعيه الكاهن على الخبز والخمر، والذي كان يملأ بشريّة يسوع المسيح، هو الذي يجعل الخبز جسد المسيح والخمر دمه، فتتحقّق على المذبح، بخدمة الكاهن، آلام المسيح وموته وقيامته. هذا يعمله الكاهن في شخص المسيح بقوّة الروح القدس.

**تقتضي الأمانة** أن يظلّ الأسقف والكاهن على اتصال مع قداسة الله، وهو يردّد: "قدّوس قدّوس قدّوس الربّ إله السماء والأرض". في الكهنوت يُرفع الانسان، نوعًا ما، إلى مستوى دائرة هذه القداسة. والكاهن يحيا كلّ يوم ودائمًا مجيء هذه القداسة من الله إلى الانسان: "مبارك الآتي باسم

الربّ". القداسة المتسامية التي هي فوق تنحدر إلى العالم. وبما أنّ الكاهن هو على اتصال دائم بقداسة الله، عليه أن يكون رجل صلاة، من أجل تقديسه الشخصيّ ونجاح مهمّته الرسوليّة. إذا كان كلّ الناس مدعوّين دعوة عامّة إلى القداسة، كما علّم المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني، فالكاهن مدعوّ إليها دعوة خاصّة. ذلك أنّه لا يستطيع أن يكون معلّمًا وراعيًا إلاّ بمقدار ما يكون شاهدًا حقًّا (البابا يوحنّا بولس الثاني: عطيّة وسرّ).

وهي **الأمانة للجماعة** "رعيّة الله التي عُهد بها إليه" (١ بطرس ٥/٢). الانسان المعاصر عطشان إلى الله، إلى أن يكون من "رعيّة الله". أمّا الباقي الذي هو منفعة اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة، فيمكن للرعيّة أن تطلبها من آخرين غيره وهم كثيرون. الناس يطلبون المسيح من الأسقف والكاهن، وينتظرون منه التبشير بإنجيل الحياة والخلاص. "فمن شفاه الكاهن يطلب علم الله" (ملاخي ٢/٧) أي حقائق الايمان والاختبار الشخصيّ المعاش لسرّ الله. ينتظرون منه اللقاء بيسوع، ولاسيّما في سرّ الافخارستيا وفي سرّ المصالحة، حيث الأسقف والكاهن هما الأب الروحيّ حقًّا والشاهد والوسيلة للرحمة الإلهيّة. وينتظرون منه "رعاية نفوسهم"، بمحبّة المسيح الراعي الصالح، على أن تنطلق هذه الرعاية من أساس هو قداسة الكاهن، وأن تمارس بثقافته وأساليبه الراعويّة وانسجامه مع توجيهات الكنيسة الجامعة، وأن تشمل بعناية خاصّة الفقراء والمهمّشين والمتألّمين.

## ■ ثانيًا، الكنيسة والفكر السياسيّ

نتناول موضوع السياسة بمفهومها الأساسيّ الذي يجعلها **في خدمة الانسان**. فالمواطنون، إذ يعطون السياسيّين والحزبيّين ثقتهم، فلأنّهم ينتظرون منهم الالتزام بتأمين ما هو خير لكلّ مواطن، وقيادة الحكم ببذل

ونبل، والقدرة على سماع الجميع من دون تمييز. إنّ للسياسة أخلاقيّة تنفي، ليس فقط الفساد، بل وأيضًا الالتباس والتخلّي عن المبادئ. دور الكنيسة القيام الدائم بخدمة إيقاظ الضمائر (من خطاب البابا يوحنّا بولس الثاني لأعضاء السلك الديبلوماسيّ المعتمد لدى الكرسيّ الرسوليّ، في ٩/١/١٩٩٥).

**الكنيسة معنيّة أساسًا بالانسان**، كلّ إنسان، مهما كان لونه ودينه وثقافته ورأيه. **الانسان** الذي هو **طريق الكنيسة**، ينبغي أن يكون هو إيّاه طريق السياسة وطريق الدولة، وأن يكون المحور لأيّ مشروع اجتماعيّ وسياسيّ. هذا الطريق رسمه المسيح نفسه الذي يجعل ذاته الطريق إلى كلّ إنسان عبر سرّيّ التجسّد والفداء (الرسالة العامّة للبابا يوحنّا بولس الثاني: فادي الانسان ١٣/٣).

هذا القول يعني أنّ **العمل السياسيّ** لا يسلم ما لم يستند إلى المبادئ والقيم الانسانيّة والدينيّة والأخلاقيّة، إذ بدونها يصعب بناء مستقبل قائم على السلام والتقدّم، تُحمى فيه كرامة الشخص البشريّ وحقوقه الأساسيّة التي لا تقبل الانتقاص.

**دور الكنيسة** أن تعلن هذه المبادئ، وتعطي على ضوئها حكمها الأدبيّ على الأداء السياسيّ، لا من جهة تقنيّاته، بل من جهة صلاحه وشرّه بالنسبة إلى ما يعود لخير الانسان والمواطنين. لا تعتنق الكنيسة أيّ نظام سياسيّ خاصّ، ولا يمكنها أن تتلوّن بهذا أو ذاك من الألوان السياسيّة، بل ترضى بكلّ أداء ونظام يضمن للانسان حقوقه وخيره واستقراره وكرامته، ويفسح في المجال لجميع المواطنين ليحقّقوا شخصيّتهم في مناخ من الحريّة والعدالة الاجتماعيّة والمساواة وتكافؤ الفرص.

**يُنتظر من المواطنين** أن يميّزوا، على هذا الضوء، أداء ممثّليهم في

الحكم والمسؤولين السياسيّين والمحازبين، وأن ينتخبوا ممثّليهم وفقًا لهذه المعايير، عن وعيٍ وحريّة ضمير.

كلّ أداء سياسيّ أو نظام يهدّد كرامة الانسان وحياته إنّما يمسّ الكنيسة نوعًا ما في صميم فؤادها وإيمانها بابن الله، الذي بتجسّده وفدائه، اتّحد نوعاً ما بكلّ إنسان. فلا يحقّ لها أن تصمت عن المظالم، بل عليها أن تتسلّح بالجرأة وتعطي صوتاً لمن لا صوت له، وتعيد دومًا صرخة الانجيل في الدفاع عن بؤساء هذا العالم والمهدّدين والمحتقرين والمستضعفين والمحرومين من حقوقهم الانسانيّة. ولا يستطيع أحد أن يوقفها عن ذلك (البابا يوحنّا بولس الثاني: إنجيل الحياة، ٥؛ فادي الانسان، ١٣).

**من واجب العمل السياسيّ** إنماء الشخص البشريّ على المستوى الانسانيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ والثقافيّ، وحفظ كرامته وتعزيزها، واحترام حريّته المدنيّة والدينيّة المنضبطة والمسؤولة، وضمان حقوقه بالتوازي مع واجباته وتنظيم علاقته بالسلطة السياسيّة، ومحاربة كلّ استعباد له او ارتهان اجتماعيّ وسياسيّ، وتجنيب كلّ المواطنين **المخاطر التي تتهدّدهم ماديًّا وخلقيًّا واقتصاديًّا.**

**الوسيلة** للقيام بواجب العمل السياسيّ هي سنّ القوانين الملائمة وتطبيقها، وإصلاح الخلل في عمل مؤسّسات الدولة الاجرائيّة والاداريّة والقضائيّة. ليس العمل السياسيّ اتهامًا وتخوينًا متبادلاً على حساب الواجبات تجاه المواطنين، بل تنافس في وضع البرامج الاصلاحيّة والانمائيّة، وفقًا للحاجات المطروحة في المجتمع. لا يقتصر العمل السياسيّ على إعلان مبادئ وحسن نوايا، بل يتعدّاه إلى الالتزام الدقيق والفعل اليوميّ بروح الخدمة المقرونة بالكفاءة والفعاليّة، والانصراف إلى

إتمام الواجب بتجرّد وشفافيّة وخلقيّة رفيعة في ممارسة السلطة (البابا يوحنّا بولس الثاني: عظة يوبيل المسؤولين عن الحكومات والبرلمانيين ورجال السياسة والإدارة في ١٠/١١/٢٠٠٧، فقرة ٤).

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ السادس: "**البطريرك والأساقفة**". بعد عرض الواقع الراهن للخدمة البطريركيّة والأسقفيّة، نتطرّق إلى مضمون الفصل الثالث وهو بعنوان: **تجدّد خدمة البطريرك والأساقفة**، وفيه قسمان: روحانيّة التجدّد، وتحديّات الزمان والمكان.

نبدأ اليوم بخمسة من **عناصر روحانيّة التجدّد**.

### ١. الانقياد للروح القدس (الفقرة ٣٩)

بما أنّ الروح هو ينبوع التجدّد، على البطريرك والأساقفة أن ينقادوا لالهاماته من أجل قراءة الواقع الراهن واستشراق المستقبل على ضوء الكتاب المقدّس والتقليد ومعطيات التاريخ.

### ٢. التأصّل في الانجيل (الفقرة ٤٠)

بما أنّ الانجيل هو الروح والحياة، وعلى أساسه يُتِمّ الروح كلّ تجدّد في الكنيسة، على البطريرك والأساقفة التجذّر فيه، لحفظ هويّتهم وأصالتهم وتجديدها تجديدًا ملائمًا لزمنهم ومكانهم. هذا التجذّر يعني التمثّل والاقتداء بالمسيح الراعي الأوحد، وراعي الرعاة، الذي بذل نفسه عن البشريّة جمعاء بالموت على الصليب، وجمع بقيامته كلّ المشتتين إلى واحد، ليجعل منهم جسده السرّيّ أي المسيح الكامل. هذا هو جوهر هويّتهم ورسالتهم ومبعث حيويّتهم.

### ٣. نهل من الكتاب المقدّس (الفقرة ٤١)

بما أنّ كلمة الله هي الكنز الذي لا ينضب والذي يجدّد القوّة ويعطي العزاء، على البطريرك والأساقفة أن يعرفوا الكتاب المقدّس بعمق ويجعلوا منه رفيقهم الدائم في الرسالة. فهو الذي يجمع بين حياتهم التأمّليّة وحياتهم العمليّة، كما يظهر ذلك في الليتورجيّا المارونيّة المبنيّة على البعد الثالوثيّ.

### ٤. تذكّر التاريخ الأوّل (الفقرة ٤٢)

تميّزت الروحانيّة المارونيّة بميزات حياة المؤسّس القدّيس مارون وتلاميذه، أعني: روح النسك بالغوص في اعماق النفس، والزهد بكلّ شيء ليربحوا الله، واتّباع المسيح. وكان سلاح رعاتهم الايمان والصلاة والغيرة الرسوليّة.

### ٥. غرف من المعين الليتورجيّ (الفقرة ٤٣)

استمدّ البطاركة والأساقفة روحانيّتهم وغيرتهم الرسوليّة من اللقاء اليوميّ السرّيّ مع الله الثالوث في الاحتفالات الليتورجيّة، وهم القيّمون على الليتورجيّا وحرّاسها، وهي التي حفظت وحدة أبناء الكنيسة المارونيّة وشدّدت أواصرها حول البطريرك، الأب والرأس. وهكذا تحلّوا بمحبّة الآب، وتقدّسوا بنعمة الابن، وتجدّدوا بحلول الروح القدس.

***

### صلاة

يا ربّ، أعطِ الراحة الأبديّة للكهنة والأحبار، الذين خدموا كنيستك ووزّعوا كنوز الخيرات السماويّة على أبناء شعبك: كلمة الانجيل ونعمة

الأسرار وهبة المحبّة بالروح القدس. زيّن بالحكمة والأمانة رعاة الكنيسة وكلّ مسؤول في العائلة والمجتمع والدولة، وليدرك الجميع أنّ كلّ سلطة هي من الله، ولا تمارس إلاّ وفقًا لما يرضي قلب الله. إفتح، يا ربّ، أذهان المسؤولين السياسيّين على تعليم الانجيل والكنيسة، ليمارسوا سلطتهم وإدارة الشؤون الزمنيّة، واضعين نصب أعينهم تأمين الخير العامّ وخدمة الانسان المواطن بتوفير ما له من حقوق ليعيش بكرامة واستقرار ونموّ دائم. زيّن، أيّها المسيح الكاهن الأزليّ، البطريرك والأساقفة بروحانيّة الانجيل، ليسيروا على خطاك، أنت راعي الرعاة والراعي الصالح، في خدمة شعبنا والمجتمع. لك المجد والشكر أيّها الآب والابن والروح القدس إلى الأبد. آمين.

# تذكار الأبرار والصدّيقين

## الفضائل الإلهيّة والانسانيّة

### من إنجيل القدّيس متّى ٢٥/٣١-٤٦

مَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ في مَجْدِهِ، وجَمِيعُ المَلائِكَةِ مَعَهُ، يَجْلِسُ على عَرْشِ مَجْدِهِ.وتُجْمَعُ لَدَيْهِ جَمِيعُ الأُمَم، فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُم مِنْ بَعْض، كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الخِرَافَ مِنَ الجِدَاء. ويُقِيمُ الخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالجِدَاءَ عَنْ شِمَالِهِ. حِينَئِذٍ يَقُولُ المَلِكُ لِلَّذينَ عَنْ يَمِينِهِ: «تَعَالَوا، يَا مُبَارَكِي أَبي، رِثُوا المَلَكُوتَ المُعَدَّ لَكُم مُنْذُ إِنْشَاءِ العَالَم؛ لأَنِّي جُعْتُ فَأَطْعَمْتُمُونِي، وعَطِشْتُ فَسَقَيْتُمُونِي، وكُنْتُ غَرِيبًا فَآوَيْتُمُونِي، وعُرْيَانًا فَكَسَوْتُمُونِي، ومَرِيضًا فَزُرْتُمُونِي، ومَحْبُوسًا فَأَتَيْتُم إِليَّ. حِينَئِذٍ يُجِيبُهُ الأَبْرَارُ قَائِلين: يَا رَبّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا فَأَطْعَمْنَاك، أو عَطْشَانَ فَسَقَيْنَاك؟ ومَتَى رَأَيْنَاكَ غَرِيبًا فَآوَيْنَاك، أو عُرْيَانًا فَكَسَوْنَاك؟ ومَتَى رَأَيْنَاكَ مَرِيضًا أو مَحْبُوسًا فَأَتَيْنَا إِلَيْك؟ فَيُجِيبُ المَلِكُ ويَقُولُ لَهُم: أَلحَقَّ أَقُولُ لَكُم: كُلُّ مَا عَمِلْتُمُوهُ لأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاءِ الصِّغَار، فَلِي عَمِلْتُمُوه! ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذينَ عَنْ شِمَالِهِ: إِذْهَبُوا عَنِّي، يَا مَلاعِين، إِلى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ المُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وجُنُودِهِ؛ لأَنِّي جُعْتُ فَمَا أَطْعَمْتُمُونِي، وعَطِشْتُ فَمَا سَقَيْتُمُونِي، وكُنْتُ غَرِيبًا فَمَا آوَيْتُمُونِي، وعُرْيَانًا فَمَا كَسَوْتُمُونِي، ومَرِيضًا ومَحْبُوسًا فَمَا زُرْتُمُونِي! حِينَئِذٍ يُجِيبُهُ هؤُلاءِ أَيْضًا قَائِلين: يَا رَبّ، مَتَى رَأَيْنَاكَ جَائِعًا أَوْ عَطْشَانَ أَوْ غَرِيبًا أو مَرِيضًا أو مَحْبُوسًا ومَا خَدَمْنَاك؟ حِينَئِذٍ يُجِيبُهُم قِائِلاً: أَلحَقَّ أَقُولُ لَكُم: كُلُّ مَا لَمْ

تَعْمَلُوهُ لأَحَدِ هـؤُلاءِ الصِّغَار، فلِي لَمْ تَعْمَلُوه. ويَذْهَبُ هـؤُلاءِ إلى العَذَابِ الأَبَدِيّ، والأَبْرَارُ إلى الـحَيَاةِ الأَبَدِيَّة».

***

الأبرار والصدّيقون هم الذين عاشوا ببطولة الفضائل الإلهيّة: الايمان والرجاء والمحبّة، والفضائل الانسانيّة الرئيسة: الفطنة والعدالة والقوّة والاعتدال، بقوّة الروح القدس ومواهبه السبع التي تساند هذه الفضائل. ولذلك ينعمون بمشاهدة الله السعيدة ويؤلّفون كنيسة السماء الممجّدة. وهم الذين خدموا المسيح في إخوته الصغار الذين عانوا الجوع أو العطش او الحرمان أو الغربة أو السجن. فساعدوهم إمّا ماديًّا وإمّا معنويًّا وإمّا روحيًّا. هؤلاء تستشفعهم كنيسة الأرض المجاهدة، وهم في كنيسة السماء الممجّدة، من أجل أبنائها المسافرين على وجه الأرض، ومن أجل موتاها أبناء الكنيسة المتألّمة في المطهر.

## ■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

### ١. المحبّة الاجتماعيّة

المحبّة هي أمّ الفضائل كلّها، وهي التي تحييها وتعطيها نكهة ومعنى، وتبقى من بعدها كلّها (١ كور ١٣). نفهم من إنجيل اليوم أنّنا سنُدان على المحبّة، لأنّنا ائتمنّا عليها بكوننا "على صورة الله ومثاله"، "فالله محبّة" (١ يو ٤/٧). لكنّ المحبّة، كما يقول يوحنّا الرسول، ليست "بالكلام أو باللسان بل بالعمل والحقّ". وهي تتجلّى حسب كلام الربّ اليوم في: إطعام الجائع، وسقي العطشان، وإيواء الغريب، وكسوة العريان، وتفقّد المريض، وزيارة السجين. في هؤلاء الأخوة المعوزين "الصغار" نرى وجه المسيح الذي

تضامن معهم عضويًّا بتجسّده وآلامه والفداء: "إنّ كلّ ما صنعتموه مع أحد إخوتي الصغار، فإليّ صنعتموه" (متّى ٢٥/ ٤٠).

**المحبّة الاجتماعيّة جزء لا يتجزّأ من رسالة الكنيسة المثلّثة الأبعاد:** إعلان سرّ المسيح ابن الله بالكرازة والتعليم؛ منح نعمة الخلاص المعطى لجميع الناس بتوزيع الأسرار؛ تحرير الانسان من كلّ ما يعوق نموّه البشريّ والروحيّ بأفعال المحبّة والعدالة والتضامن، بحيث يتجلّى مجد الله في الانسان الحيّ (رجاء جديد للبنان، ١٠٠).

**هذه المحبّة تستوحي كلام الله،** فتتبنّى اهتمام الربّ بالأيتام والفقراء ومحبّة المسيح "للإخوة الصغار"، وتلتزم بتلبية حاجاتهم الروحيّة والماديّة والمعنويّة والثقافيّة.

**وتشارك في إعادة روابط الأخوّة المفقودة،** على مثال السامريّ الصالح، وتحقّق الأخوّة الشاملة التي تجد نواتها في الكنيسة.

**وتعمل بالشركة مع الكنيسة وباسمها،** لأنّنا "معًا للمحبّة نشهد" (رجاء جديد للبنان، ١٠١).

أمّا المبدأ الأساس للخدمة الاجتماعيّة فهو أنّ "الله أعدّ الأرض وخيراتها لاستعمال جميع الناس والشعوب، ولوضعها بين أيدي الجميع" (الدستور المجمعيّ: فرح ورجاء، ٦٩).

### ١. الفضائل الإلهيّة

هي الفضائل التي تمكّننا من أن نعيش الحياة الإلهيّة المسكوبة فينا، مذ نفخ فينا الله روحًا من روحه، وصوّرنا في حشا أمّهاتنا على مثاله. إنّها فضائل تتّصل مباشرة بعلاقتنا الحياتيّة مع الله.

**الايمان** يولد من سماع كلام الله وتعليم الكنيسة، فيقود الانسان المؤمن إلى معرفة الله والثقة به. فيدرك أنّه على حقّ في إيمانه، كالمسافر الذي يعرف من خلال وجهة السير أنّه يمشي في الاتجاه الحسن. بالايمان لا نرى الله، بل هو يكشف لنا صميم حبّه، ويعطينا اليقين أنّنا على الطريق الصحيح. الايمان يتحوّل في المؤمن إلى طاعة الله في ما ويقول ويوحي.

**الرجاء** يولد من الايمان ويشكّل الثقة بالله وبجودته وقدرته، وبخاصّة عند المحنة، حيث الله يبدو وكأنّه بعيد، صامت، أصمّ، بل قاسٍ. فيربط إرادة الصمود بجودة الله وقدرته.

**المحبّة** تولد من الرجاء كهبة من الروح القدس، الذي هو محبّة الله، أي الحبّ العطاء. تعطي القدرة على تحويل الأنانيّة ورغبة التملّك إلى عطاء الذات، والانفتاح على خير الآخرين، ومحبّتهم المجّانيّة. نحبّ الله وجميع الناس الذين يحبّهم كخالق. الفضائل الإلهيّة مصابيح تضيء دربنا إلى "الإخوة الصغار".

قال القدّيس أغسطينوس: "من يؤمن يترجّى، ومن يترجّى يحبّ".

**٢. الفضائل الانسانيّة الرئيسة**

هي فضائل كشفتها الفلسفة اليونانيّة، قبل الميلاد، وتقود الانسان إلى نموّه الكامل في حياة خلقيّة متّزنة. لكنّ الحياة مع الله، على هدي الفضائل الإلهيّة ومواهب الروح القدس، تعطي هذه الفضائل أبعادًا جديدة، جاعلة إيّاها خارقة الطبيعة بحيث تسمح للانسان أن يذهب أكثر عمقًا ووضوحًا باتجاه الله و"الإخوة الصغار". الفضائل الرئيسيّة أربع:

- **الفطنة** قدرة تمكّننا من مطابقة الوسائل على الغايات. فلا نسعى إلى غايات صالحة بوسائل سيّئة، ولا نتّجه إلى الخير عن طريق الشرّ،

مدركين أنّ الغاية لا تبرّر الوسيلة، وبها نميّز أفضل الوسائل للعيش في مرضاة الله وتجنّب الأساءة والشرّ. **بالفطنة نسمع نداء "الإخوة الصغار"، ونجد الوسيلة لمساعدتهم.**

- **العدالة** سعي إلى توطيد علاقات منصفة ومثمرة مع الناس، في المجتمع الذي نعيش فيه، بحيث ينال كلّ واحد حقّه وكرامته. بالعدالة نكتشف حقّ الله في العبادة البنويّة التي منها حياتنا وخلاصنا. وبها ندرك ما علينا من واجبات تجاه الغير لينالوا حقوقهم. **بالعدالة نرمّم علاقات الأخوّة مع "الإخوة الصغار" بإعطائهم ما هو حقّ لهم.**

- **القوّة** قدرة على تخطّي العراقيل التي تتحدّانا، وعلى القيام بمبادرات كبيرة، رغم المصاعب والعراقيل والإمكانيّات المحدودة. **بالقوّة نجد الوسائل لإخراج "الإخوة الصغار" من محنتهم.**

- **الاعتدال** فضيلة التوازن بين الكفاية والإفراط، بين مقتضيات الجسد وقيم الروح. يتحصّن الاعتدال بروح التجرّد والأمانة، وبالصوم والتقشّف. هذه كلّها تولّد الحريّة الداخليّة والسيطرة على الذات، إلى جانب مناعة روحيّة وخلقيّة. **بالاعتدال نتقاسم خيورنا مع "الإخوة الصغار".**

## ■ ثانيًا، الكنيسة والفكر السياسيّ

هذا القسم من التنشئة المسيحيّة يودّ أن يساهم في تثقيف شعبنا بالمفهوم السليم للسياسة. موضوع اليوم: "**الجماعة السياسيّة**" في تعليم المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني (الدستور الراعويّ: فرح ورجاء، ٧٣-٧٤).

١. **الجماعة السياسيّة** هي جماعة الذين يتولّون باسم الشعب في الأوطان

شؤون الحياة العامّة، من خلال المؤسّسات الدستوريّة. فيعملون على **تعزيز حياة وطنيّة سليمة** قوامها: الترقّي الثقافيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ، وتمكين الأفراد والمجموعات في الوطن الواحد من ممارسة حقوقهم وواجباتهم على هذا المستوى، ومن تأدية دورهم الفاعل في الحياة العامّة والادارة، والاضطلاع بمسؤوليّتهم في تنظيم الحياة السياسيّة الرامية إلى تأمين الخير العامّ وتعزيزه، وإلى إنماء الشخص البشريّ والمجتمع إنماءً شاملاً.

من شأن هذا الوعي لدى المواطنين لمفهوم الحياة السياسيّة أن **يشجب كلّ أداء سياسيّ** لا يعمل فعليًّا وواقعيًّا للخير العامّ بل لمصالح أشخاص وفئات، ويقترف جرائم سياسيّة، ويميّز بين المواطنين وفئات المجتمع وفقًا لانتمائهم السياسيّ أو دينهم أو رأيهم، ويحدّ من الحريّات العامّة وفي طليعتها حريّة الرأي والتعبير والحريّة المدنيّة والدينيّة، ويهمل الأقليّات ويحرمها من حقوقها.

فلا مجال لإنشاء حياة عامّة وطنيّة سليمة قائمة على أساس إنسانيّ حقّ، إلاّ بتعزيز الحسّ الداخليّ للعدالة والارادة الطيّبة في خدمة الخير العامّ، وبتوطيد قناعات الشعب الأساسيّة حول طبيعة الجماعة السياسيّة وغايتها وحدود السلطة العامّة.

٢. **الجماعة السياسيّة موجودة فقط من أجل الخير العامّ.** فهو مبرّر وجودها، وينبوع حقّها في الوجود، ذلك أنّ الأفراد والعائلات وسائر المجموعات لا تستطيع تأمين الخير المشترك من دون سلطة سياسيّة ينتدبونها لهذه الغاية. فبات من أولى واجبات هذه السلطة توفير الأوضاع الحياتيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة اللازمة لكي يتمكّن الشعب الذي انتدبها

أن يحقّق ذاته في كلّ فئاته وأفراده وجماعاته. وفي طليعة هذه الأوضاع ثلاثة أساسيّة:

أ- **استعمال الأموال العامّة والخيرات الماديّة المتوفّرة**، وهو حقّ لكلّ مواطن من أجل معيشته بكرامة. وهذا الحقّ يسمو فوق أيّ قانون اقتصاديّ آخر، وحتّى قانون الملكيّة. ثمّة مطلب ملحّ بأن توضع كلّ الخيرات، التي خلقها الله لجميع البشر، في متناول الجميع، بإنصاف ووفق مبادئ العدالة والمحبّة. فكلّ إنسان بصفته كائنًا حيًّا يتمتّع بالعقل، يحظى من طبيعته بحقّ أساسيّ وهو أن يستعمل خيرات الأرض الماديّة. الحقيقة المسيحيّة الملزمة للجميع هي هذه: من يملك إنّما يملك لأجل الجميع (رسالة الطوباويّ البابا يوحنّا الثالث والعشرين: أمّ ومعلّمة، ٤٢-٤٣).

ب- **تكافؤ فرص العمل** الذي هو حقّ وواجب لكلّ إنسان أيًّا كان. من واجب السلطة السياسيّة تأمين العمل للجميع، وتقسيمه بالشكل الذي يقتضيه الخير العامّ وحلّ المشاكل والمعضلات المتعلّقة به (المرجع نفسه، ٤٤)، وإزالة البطالة والحدّ من الهجرة، ولاسيّما هجرة الأدمغة والقوى الحيّة والفاعلة، برفع المستوى الاقتصاديّ، وتوفير التأمينات الاجتماعيّة اللازمة الناتجة عن العمل العادل والمنظّم.

ج- **تعزيز العائلة وتوفير مقتضياتها**. إنّ ملكيّة الخيرات الماديّة، ومجالات استعمالها، وإيجاد فرص العمل، تساعد العائلة على ضمان وجودها ونموّه. هذا يمكّن الوالدين من إتمام واجباتهم تجاه أولادهم، وهي واجبات كلّفهم بها الخالق، من أجل رفاهيّة العائلة الجسديّة والنفسيّة والروحيّة (المرجع نفسه، ٤٥).

واجبات السلطة السياسيّة هذه تشكّل **المعايير لاختيار من ينتدبهم المواطنون لتولّي السلطة، ولمحاسبتهم ومساءلتهم**. ليس العمل السياسيّ للتقاتل والمزايدات الكلاميّة والاتّهامات والتخوينات وبثّ أحكام مسبقة. بل للتنافس في البرامج الكفيلة بتأدية هذه الواجبات بشكل أفضل وأشمل.

نأمل أن يرتقي شعبنا إلى هذا المفهوم للجماعة السياسيّة. أمّا أصحاب السلطة السياسيّة، "فلأنّهم خدّام الله للشعب وللخير" (روم ١٣/٤)، فمن واجبهم أن يمارسوا سلطتهم ضمن حدود النظام الأخلاقيّ الذي رتّبه الله، من دون أيّ إفراط، وأن يعملوا بروح المسؤوليّة في سبيل الخير العامّ (فرح رجاء، ٧٤). وبالمقابل يلتزم المواطنون ضميريًّا بالطاعة، عملاً بوصيّة بولس الرسول (روم ١٣/٥).

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ السادس: "**البطريرك والأساقفة**"، وتبيّن خمسة مقوّمات أخَر لحياتهم الروحيّة.

### ١ . السير على خطى الآباء (فقرة ٤٤)

تتميّز مسيرة الآباء الذين سبقوا البطريرك والأساقفة **بالايمان المتأصّل في الصليب**، ما يعني التوبة والغفران، وهما ركيزتا صلاتهم الليتورجيّة. هذه تنعش حبّ الله فيهم. حيث يوجد حبّ الله تتلاشى الخطايا ويُمحى الشرّ (القدّيس يوحنّا فم الذهب). وهكذا يعمل رعاة الكنيسة على تعزيز سرّ التوبة والمصالحة لدى أبناء شعبهم، بمرافقته بأفعال صوم وتقشّف. إنّ دموع التوبة تشبه مياه المعموديّة، غاسلة الخطايا.

### ٢. الفقر الرهبانيّ (فقرة ٤٥)

كان البطاركة والأساقفة يُختارون في البدايات من بين الرهبان، إذ لم يكن بعد إكليروس أبرشيّ منظّم ومثقّف. فطبع الروح الرهبانيّ والعادات هويّتهم وعيشهم ومسلكهم؛ ما يستدعي المحافظة عليها اليوم، مع روح التجرّد والصلاة والصوم، والاهتمام بشؤون الفقراء والمعوزين.

### ١. الاتّكال على السيّدة مريم العذراء (فقرة ٤٦)

الكنيسة المارونيّة ذات طابع مريميّ واضح في ليتورجيّتها وكنائسها وأديارها وعبادة أبنائها، فمريم "أمّ الله" هي سيّدتهم ومحاميتهم وشفيعتهم ومثالهم. يتشبّه رعاة الكنيسة بإيمان مريم في مواجهة التحديّات، وبمثالها في الدخول في مشروع الله الخلاصيّ. فهي سلطانة الرسل، والأساقفة خلفائهم.

### ٢. الشوق إلى حيث الربّ (فقرة ٤٧)

ميزة الكنيسة المارونيّة أيضًا النفحة النهيويّة، التي هي عيش على الأرض وتطلّع إلى السماء كمحطّ الحجّ الأخير. فيما يمارس البطريرك والأساقفة خدمتهم الراعويّة، يربطون بين القربان والقيامة، بين المناولة والحياة الأبديّة: "قد أكلت جسدك المقدّس، لا تأكلني النار". فيعملون على مساعدة شعبهم في عيش الرجاء المسيحيّ وسط المحن والشدائد، وعلى السهر وانتظار تجلّيات الله بصبر وثبات.

### ٣. المحبّة الأبويّة (فقرة ٤٨)

هي المحبّة الراعويّة على مثال الراعي الصالح، التي تغمر قلب البطريرك والأسقف في التعاطي مع شعبه والعيش مع الله. إلى كلّ واحد من رعاة الكنيسة موجّه سؤال يسوع لبطرس والرعاية: "أتحبّني؟- إرعَ خرافي" (يو

١٥/٢١). المحبّة الراعويّة تعني خدمة وبذلاً واهتمامًا وانتباهًا وقربًا من المؤمنين، وتواضعًا وجهوزيّة لسماعهم وقبولهم وتأمين خدمتهم، وغيرة على خلاصهم، والعيش معهم بحرارة وعاطفة واندفاع.

***

### صلاة

يا ربّ، زيّنّا بفضائل الأبرار والصدّيقين الذين عاشوا المحبّة العاموديّة لك، والاجتماعيّة "للإخوة الصغار". بل ساعدنا بنعمتك لكي ننمّي فينا الفضائل الإلهيّة والانسانيّة، لنتمكّن من الشهادة لمحبّتك في المجتمع. إجعل المحبّة الاجتماعيّة شريعة كلّ مسؤول سياسيّ وكنسيّ، لأنّ سلطته هي منك لخدمة الخير العامّ. ولولا المحبّة لا مجال لتحقيق هذه الخدمة. لك يا ينبوع كلّ محبّة، أيّها الآب والابن والروح القدس، كلّ مجد وشكر الآن وإلى الأبد، آمين.

# تذكار الموتى المؤمنين

## خيرات الأرض لجميع الناس

### من إنجيل القدّيس لوقا ١٦/١٩-٣١

كَانَ رَجُلٌ غَنِيٌّ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالكَتَّانَ النَّاعِم، وَيَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ بِأَفْخَرِ الوَلائِم.وكانَ رَجُلٌ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لَعَازَرُ مَطْرُوحًا عِنْدَ بَابِهِ، تَكْسُوهُ القُرُوح. وكانَ يَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الفُتَاتِ المُتَسَاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الغَنِيّ، غَيْرَ أَنَّ الكِلابَ كَانَتْ تَأْتِي فَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ.وَمَاتَ المِسْكِينُ فَحَمَلَتْهُ المَلائِكَةُ إِلى حِضْنِ إِبْرَاهِيم. ثُمَّ مَاتَ الغَنِيُّ وَدُفِن. وَرَفَعَ الغَنِيُّ عَيْنَيْه، وَهُوَ فِي الجَحِيمِ يُقَاسِي العَذَاب، فَرَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيد، وَلَعَازَرَ فِي حِضْنِهِ.فَنَادَى وقَال: «يا أَبَتِ إِبْرَاهِيم، إِرْحَمْنِي وَأَرْسِلْ لَعَازَرَ لِيَبُلَّ طَرَفَ إِصْبَعِهِ بِمَاءٍ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي، لأَنِّي مُتَوَجِّعٌ في هذَا اللَّهِيب. قالَ إِبْرَاهِيم: يا ابْنِي، تَذَكَّرْ أَنَّكَ نِلْتَ خَيْرَاتِكَ فِي حَيَاتِكَ، وَلَعَازَرُ نَالَ البَلايَا. والآنَ هُوَ يَتَعَزَّى هُنَا، وأَنْتَ تَتَوَجَّع. وَمَعَ هذَا كُلِّهِ، فَإِنَّ بَيْنَنا وَبَيْنَكُم هُوَّةً عَظِيمَةً ثَابِتَة، حَتَّى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَجْتَازُوا مِنْ هُنا إِلَيْكُم لا يَسْتَطِيعُون، ولا مِنْ هُنَاكَ أَنْ يَعْبُرُوا إِلَيْنا. فَقَالَ الغَنِيّ: أَسْأَلُكَ إِذًا، يا أَبَتِ، أَنْ تُرْسِلَ لَعَازَرَ إِلَى بَيْتِ أَبِي، فإِنَّ لي خَمْسَةَ إِخْوَة، لِيَشْهَدَ لَهُم، كَي لا يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلى مَكَانِ العَذَابِ هذَا. فقَالَ إِبْرَاهِيم: عِنْدَهُم مُوسَى وَالأَنْبِيَاء، فَلْيَسْمَعُوا لَهُم. فَقَال: لا، يَا أَبَتِ إِبْرَاهِيم، ولكِنْ إِذَا مَضَى إِلَيْهِم وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَاتِ يَتُوبُون. فقالَ لَهُ إِبْرَاهِيم: إِنْ كَانُوا لا يَسْمَعُونَ لِمُوسَى وَالأَنْبِيَاء، فَإِنَّهُم، وَلَو قَامَ وَاحِدٌ مِنَ الأَمْوَات، لَنْ يَقْتَنِعُوا».

***

نختتم اليوم أسابيع التذكارات الثلاثة، **فنذكر** موتانا الذي سبقونا إلى بيت الآب: **نصلّي** من أجل راحة نفوسهم بمشاهدة وجه الله، رافعين الصلوات ومقدّمين القدّاسات ومتمّمين أعمال رحمة ومحبّة؛ **ونسأل الله** أن يخفّف من آلامهم المطهريّة وينقلهم إلى سعادة السماء؛ **ونستشّفعهم** لكي يضرعوا إلى الله من أجلنا لكي نبلغ بدورنا إلى ميناء الخلاص.

مثل الغنيّ ولعازر يكشف العلاقة بين الحياة والموت، ومعنى الغنى والفقر، والدينونة الشخصيّة ومضمونها.

## ■ أوّلاً، شرح نصّ الانجيل

### ١. العلاقة بين الحياة والموت

**ولدنا لنموت.** كلمة صعبة تحطّم المعنويّات لأوّل وهلة. ولكن، في ضوء شخص ابن الله الذي "تجسّد من أجلنا ومن أجل خلاصنا" وكلامه، ينجلي لغز الانسان في حياته وموته (فرح ورجاء، ١٠ و٢٢) وتأخذ الحياة والموت معنى، فيسهلان. **الولادة** من حشا الأمّ هي بداية وجود تاريخيّ وأبديّ، أمّا **الموت** فهو نهاية الوجود التاريخيّ وبداية الوجود الأبديّ: الوجود الأوّل يهيّئ الثاني، والوجود الثاني نتيجة حتميّة للأوّل. الوجود الأوّل طريق نسلكه، والثاني هدف نسعى إليه. يعلّم السيّد المسيح هذه الحقيقة في مثل الغنيّ ولعازر: **الوجود الأوّل** (لو ١٦/١٩-٢١) يصف حياة ومسلك كلّ من الغنيّ ولعازر. **الوجود الثاني** (لو ١٦/٢٦) يصف النتيجة ونقطة الوصول: خلاص لعازر وسعادته الأبديّة، وهلاك الغنيّ وعذابه الأبديّ. ولأنّنا **ولدنا لنموت،** فالربّ ينير حياتنا وموتنا بكلامه الحيّ، لنحسن كلاً من الحياة والموت (لو ١٦/٢٧-٣١). إضاءة الشموع في التذكار السنويّ للمولد والمعموديّة وعند الموت رمز لكلام الله الذي هو نور الحياة والموت.

**نولد ونموت من دون قرار منّا.** حتّى الانتحار ليس قرارًا حرًّا، بل هو قرار بالإكراه تحت وطأة الضغط، فيفقد قيمة القرار الحرّ. لكن كلّ واحد منّا **يقرّر** نوعيّة وجوده التاريخيّ، أكان في ضوء كلام الله الذي هو "روح وحياة" (يو ٦/٦٣)، أم في ظلمة الخطيئة والشرّ، وبالتالي **يقرّر نوعيّة مصيره** الأبديّ أخلاصًا كان أم هلاكًا. ولهذه الغاية وهبنا الله ثلاث مَلَكات: **العقل** الذي يقودنا إلى نور الحقيقة، والارادة التي بها نفعل الخير، **والحريّة** التي بها نصنع خيارنا اليوميّ في إطار الحقيقة والخير. وبما أنّنا سريعو العطب، بسبب جرح الخطيئة الأصليّة ونقصنا كخلائق، **ينحرف العقل**، مخدوعًا، إلى ظلمة الضلال، **وتنجرف الارادة** نحو الأنانيّة والشرّ، **وتسكر الحريّة** بهوى خيراتها المدمِّرة.

أعطانا الله كلامه ونعمته، غفرانه وحياته، لنشفى وننهض ونتقوّى: "عندهم موسى والأنبياء،فليسمعوا لهم" (لو ١٦/٢٩). لعازر نفسه كان لإخوة ذاك الغنيّ نداء للتوبة، من عند الربّ، فلم يتوبوا. "**موسى والأنبياء**" هم اليوم **الكنيسة** التي تعلن كلمة الحقّ بالكرازة والتعليم، وتوزّع نعمة الخلاص بالأسرار، وتدعو إلى خدمة المحبّة والعدالة.

**نموت كما نعيش**: "في جميع أعمالك أذكرأواخرك، فلن تخطأ أبدًا" (ابن سيراخ ٧/٣٦). إذا أحسنت الحياة تحسن الموت. نعني بالحياة كلّ مداها التاريخيّ من مهدها إلى لحدها، قصيرة كانت أم طويلة، فلا تؤخذ مجتزأة لما تحتوي من مفاجآت في دروب التاريخ. ولهذا قال الربّ: "لا تغبّط أحدًا قبل موته، فإنّ الرجل يُعرف عند مماته" (سيراخ ١١/٢٨).

### ٢. معنى الغني ولعازر

لم يهلك **الغنيّ** لأنّه غنيّ وذو ثروة، فالغنى نعمة من الله وبركة. بحبوحة

الخير هي أفضل ما يتمنّى الناس بعضهم لبعض. لكنّ مشكلة الغنيّ أنّه جعل سعادته في غناه: فعاش في **الطمع** الذي هو رغبة التملّك اللامحدود لخيرات الأرض؛ وعاش في **الجشع** أي الهوى المفرط والمنفلت للثروة وقدرتها (التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة ٢٥٣٦)؛ وعاش في **الأنانيّة** حاجبًا قلبه ويده عن مساعدة لعازر الفقير، **فرذله الله**، لأنّ الامتناع عن إشراك الفقراء في خيراتنا الخاصّة استلاب لحقوقهم. والخيرات التي نحوزها ليست لنا بل لهم (القدّيس يوحنّا فم الذهب)؛ ولأنّ مساعدة الفقراء واجب من باب العدالة: "لا بدّ أوّلاً من تلبية مقتضيات العدل، خوفًا من أن نهب كعطيّة محبّة ما هو واجب من باب العدل" (المجمع الفاتيكانيّ الثاني: رسالة العلمانيّين ٨). الفقير الذي تجب مساعدته، والمحتاج الذي يجب إشراكه في ثروتنا وفي ما نملك، ليس الفقير والمحتاج ماديًّا فقط، بل وروحيًّا وثقافيًّا ومعنويًّا. محبّة الكنيسة للفقراء جزء من تقليدها، فما برحت منذ بدايتها تعمل على مساعدتهم والدفاع عنهم وتحريرهم، إلى جانب مؤسّساتها الخيريّة والثقافيّة والاستشفائيّة.

ليست **مشكلة الغنيّ** في ملكيّته، فهي حقّ طبيعيّ للانسان أقرّته الشرائع الإلهيّة والوضعيّة (البابا لاون الثالث عشر: الشؤون الحديثة، ٦-٨)، بل في **عبادة ثروته. فكانت** "الإله" الأكبر عنده. بحث عن سعادته في غناه لا في الله. نقرأ في التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة: "الغنى في يومنا هو "الإله" الأكبر الذي يؤدّي له الناس إكرامًا عفويًّا. يقيسون السعادة والكرامة بمقياس الغنى، لاعتقادهم أنّ الانسان الحاصل على الثروة يقدر على كلّ شيء. هكذا أصبح الغنيّ صنمًا من أصنام اليوم" (فقرة ١٧٢٣). الملكيّة الخاصّة ضروريّة للحياة البشريّة، لكنّها تفترض معها حسن التصرّف بها، إذ لا يحقّ للانسان أن يعتبر الأشياء التي يملكها خاصّة به بشكل مطلق، بل هي مشتركة، عملاً

بوصيّة بولس الرسول: "أوصِ أغنياء هذا العالم ألاّ يتّكلوا على الغنى، بل على الله الحيّ الذي وهبنا بكثرة كلّ شيء لراحتنا، وأن يصنعوا الخير ويغتنوا بالأعمال الحسنة، فيعطوا ويتقاسموا بسهولة الخيرات" (١ طيم ٦/١٧-١٨).

**لعازر الفقير** لم ينل الخلاص لأنّه فقير، فالله كليّ الجودة ولا يريدنا في حالة الفقر والحرمان، بل يريدنا فقراء بالروح، غير متعلّقين بالمال حتّى عبادته، ومتجرّدين، وكأنّنا لا نملك شيئًا فيما نحن نملك كلّ شيء. نال **لعازر الخلاص** لأنّه **ارتضى حالة الفقر**، وصبر على محنته، وحمل صليبه دونما اعتراض، واتّكل على عناية الله.

**تعلّم الكنيسة** أنّ الفقر ليس عارًا. فالسيّد المسيح "الغنيّ أصلاً، جعل نفسه فقيرًا" (٢ كور ٨/٩) من أجل خلاص البشر؛ مع أنّه ابن الله، شاء أن يظهر للناس كابن لنجّار، وعامل مأجور: "أليس هذا النجّار، ابن مريم؟" (مر ٤/٣). الغنى الحقيقيّ الذي يحفظ كرامة الانسان الحقيقيّة وسموّه هو في فضائله الروحيّة والانسانيّة (الشؤون الحديثة ٢٠). يميل قلب الله أكثر إلى الطبقات البائسة: فيسوع المسيح شاطر حياة الفقراء من المهد إلى الصليب، عرف التهجير والجوع والعطش والعري؛ بل تماهى مع الفقراء في كلّ أنواعهم وجعل من حبّهم الفاعل شرطًا لدخول الملكوت (متّى ٢٥/٣١-٤٦)؛ وطوّبهم لأنّ ملكوت الله لهم (متّى ٥/٣)؛ وأعلن أنّه جاء يحمل إليهم بشرى الخلاص (لو ٤/١٨)؛ ودعاهم ليأتوا إليه حتّى يؤاسيهم ويخفّف من أحمالهم (متّى ١١/٢٨).

**نال لعازر الخلاص**، لأنّه لم يشتهِ مال الغنيّ، رافضًا اللجوء إلى العنف أو السرقة أو الاحتيال أو التعدّي الظالم، عملاً بوصايا الله وبخاصّة الوصيّتين

الخامسة والسابعة. كان حرًّا من "شهوة العين" (١ يو ٢/١٦) نقيّ القلب وصافي النيّة.

### ٣. الدينونة الشخصيّة

نُدان على مدى ردم **الهوّة القائمة** بين الغنى الشخصيّ وحاجة الآخر، على مختلف المستويات: ماديًّا وروحيًّا وثقافيًّا واجتماعيًّا. قوام ردم الهوّة أن تنزل نفس الغنيّ المتشامخة من عليائها وتتّضع، وأن يعتصم الفقير بكرامته ودعته وخلقيّته ويتشجّع، فتمتدّ الأيدي من الجانبين وتتّحد الارادات في **الصداقة الانسانيّة** (البابا لاوون الثالث عشر)، والمحبّة الاجتماعيّة (البابا بيّوس الحادي عشر)، **وحضارة المحبّة** (البابا بولس السادس)، **والتضامن والانماء** (البابا يوحنّا بولس الثاني).

نردم **الهوّة** عندما نعمل بمبدأ أنّ كلّ خيرات الطبيعة وكلّ كنوز النعمة هي ملك مشترك لكلّ الجنس البشريّ من دون تمييز (الشؤون الحديثة ٢١). وهذا واجب على الأفراد والمؤسّسات، على الحكّام والدول. **المطلوب** بناء عالم يستطيع فيه كلّ إنسان أن يعيش حياة بشريّة كريمة بكلّ معناها الروحيّ والماديّ، الثقافيّ والاجتماعيّ، دونما تمييز في العرق والدين والجنسيّة، عالم يستطيع فيه لعازر أن يجلس على مائدة الغنيّ (البابا بولس السادس: ترقّي الشعوب ٤٧).

**نُدان على المحبّة الاجتماعيّة** أي الحبّ المفضّل للفقراء الذي يفتح قلبنا وفكرنا ويدنا إلى الجماهير الكثيرة من الجائعين والمتسوّلين والذين لا ملجأ لهم، والذين تنقصهم العناية الطبّيّة، والذين ينقصهم الرجاء، والمحرومين من حريّتهم الدينيّة ومن حقّهم في الحياة السياسيّة أو من حقّهم في المبادرة

الاقتصاديّة. المحبّة الاجتماعيّة هي التزام بالمبدأ المميّز للتعليم الاجتماعيّ المسيحيّ: خيرات هذه الأرض معدّة في الأصل لجميع الناس، وبالتالي يقع على الملكيّة الخاصّة رهن اجتماعيّ، يعطيها وظيفة اجتماعيّة هي مهمّة الالتزام بالفقراء، ويبرّر وجودها إنطلاقًا من مبدأ شموليّة خيرات الأرض. نكران هذه الحقيقة يُعتبر تشبّهًا بالغنيّ المترف الذي تجاهل لعازر المسكين المنطرح عند باب بيته (الاهتام بالشأن الاجتماعيّ ٤٢).

## ■ ثانيًا، الكنيسة والفكر السياسيّ

للكنيسة، الأمّ والمعلّمة، تعليم واسع حول مفهوم السياسة ومقوّماتها وطريقة ممارستها. من شأن هذا التعليم أن يكوّن لدى المواطنين فكرًا سياسيًّا وثقافة هي في أساس السلام الاجتماعيّ والدوليّ. **موضوع اليوم: مساهمة المواطنين في حياة الجماعة السياسيّة.**

١. عندما نقول **"جماعة سياسيّة"** نعني جماعة منظّمة تسوس الأفراد والعائلات والمجموعات، الذين يشكّلون الجماعة المدنيّة، والذين لا يستطعون أن يعيشوا حياة بشريّة حقّة بجهودهم الذاتيّة وحدها. ولذا يحتاجون إلى سلطة تعمل للخير العامّ، الذي منه خير الجميع. وتعني بالتالي هيكليّة سياسيّة-قانونيّة تتلاءم والطبيعة البشريّة، وتتّصف بالشرعيّة. إنّها في الأساس من تدبير الله في خلقه (الدستور المجمعيّ: فرح ورجاء، ٧٤).

من واجب السلطة السياسيّة أن **تعزّز مساهمة المواطنين الخيّرة والفعّالة**، دونما تمييز، **في حياة هذه الجماعة السياسيّة القانونيّة**، المعروفة بالحياة العامّة. تقتضي مساهمتهم المشاركة في إدارة الشؤون العامّة، ووعي حقّهم وواجبهم في تعزيز الخير العامّ من خلال انتخاب

من يرونهم أهلاً لتأمين الخير المشترك. الكنيسة من جهتها تحوط بالتقدير كلّ الذين يكرّسون حياتهم لخدمة هذا الخير، ويحملون على عاتقهم أعباء الشأن العامّ في سبيل الخدمة العامّة (فرح ورجاء، ٧٥ ). مثل هؤلاء الأشخاص ينتخبهم المواطنون بحريّة ووعي وفقا لهذه الصفات، ويحاسبونهم ويسائلونهم.

٢. **مساهمة المواطنين في الشؤون العامّة وفي الخير المدنيّ العامّ هي حقّ مرتبط بكرامة الشخص البشريّ.** فالانسان كإنسان أبعد من أن يكون مجرّد أداة في الحياة الاجتماعيّة أو عنصرًا هامدًا فيها وغير مسؤول، بل هو ويجب أن يكون مفعلّها وأساسها وغايتها (رسالة الطوباويّ البابا يوحنّا الثالث والعشرين: السلام على الأرض، ٢٦).

لا يحقّ لأصحاب السلطة السياسيّة اختزال المواطنين في آرائهم وتطلّعاتهم ومشاركتهم المسؤولة. فإنّ كرامة الشخص البشريّ تقتضي أن تتيح له السلطة السياسيّة العمل بحافز من قراره الذاتيّ الحرّ، وإمكانيّة ممارسة حقوقه وأداء واجباته وخدمة الآخرين في المجتمع من خلال المشاركة في مختلف النشاطات، بروح الإقدام وحسّ بالمسؤوليّة، لا تحت وطأة الإكراه أو الإغراء الخارجيين. إنّ مجتمعًا بشريًّا قائمًا على منطق القوّة والفرض والتسلّط ليس إنسانيًّا بشيء، لأنّ الناس فيه مقلّصو الحريّة (السلام على الأرض، ٣٤).

٣. **توجب المساهمة في الحياة العامّة على المواطنين**، أفرادًا وأحزابًا وهيئات وسيطة، أن **يعملوا**، كلّ ضمن نطاقه، **في سبيل الخير العامّ**. فيضعوا ذواتهم ومصالحهم الخاصّة في خدمة الحاجات العامّة، ويجودوا

بخدماتهم طبقًا للتشريعات التي يضعها أهل السلطة وفقًا لمعايير العدالة والخير العامّ (السلام على الأرض، ٥٣).

لا يسع المواطنين أن يختاروا من يمثّلهم في السلطة السياسيّة ويعمل حقًّا من أجل الصالح العامّ ومساهمة الجميع فيه، إلاّ وفقًا للمعايير التي هي في أساس قيام المجتمع، أعني **الحقيقة والعدالة والمحبّة والحريّة**.

فالنسيج المدنيّ لا يكون منسّقًا ومثمرًا ومتوافقًا مع الكرامة البشريّة ما لم يتأسّس على **الحقيقة**، بعيدًا عن الكذب والاحتيال والمراوغة. والحياة الجماعيّة في الوطن لا تستقيم إلاّ بروح **العدالة**، بحيث يقوم اعتراف صادق بالحقوق والواجبات المتبادلة بين الدولة والمواطنين، وبين هؤلاء أنفسهم. لكنّ العلاقة القائمة على العدالة تحتاج إلى حرارة **المحبّة** التي تجعل أصحابها يتحسّسون حاجات الناس كأنّها حاجاتهم، فيشركونهم في خيراتهم. والمجتمع البشريّ يحتاج إلى إتلاف بواسطة **الحريّة** التي تحمي كرامة المواطنين في ما يمارسون من أعمال (السلام على الأرض، ٣٥).

## ■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الجماعات الراعويّة والتربويّة تقبّل النصّ المجمعيّ السادس: "**البطريرك والأساقفة**"، في فصله الثالث: "تجدّد خدمتهم"، وتحديدًا **معالم الرجاء** في زمن التشرذم والأخطار والمصاعب والفساد المستشري على المستوى السياسيّ والاجتماعيّ والخلقيّ. نستعرض اليوم أربعة من هذه المعالم.

١. **الثوابت التاريخيّة** التي جابه بها رعاة الكنيسة وأبناؤها التحديّات المتنوّعة. فاستلهموا الروح وصمدوا متّكلين على كلمة الربّ يسوع: "تقوّوا أنا غلبت العالم" (يو ١٦/٣٣)، "فلا تخف، أيّها القطيع الصغير"

(لو ١٢/٣٢). الكنيسة سفينة في بحر هذا العالم تحمل الخلاص وخبز الحياة (فقرة ٥٣).

٢. **استلهام المؤسّس القدّيس مارون وتلاميذه**، فيعيش رعاة الكنيسة وشعبها مدركين أنّ حياتهم حجّ باتجاه أورشليم الجديدة، تابعين المسيح بالزهد والتجرّد، ومنتصرين على الإغراءات (فقرة ٥٤).

٣. **تمتين أواصر الوحدة والشركة**، لأنّ قوّة الكنيسة في وحدة شعبها والتفاف أبنائها حول بطريركهم كأب ورئيس وقائد ومرجع، وفي البنية المجمعيّة التي تجمع البطريرك والأساقفة في وحدة مترابطة، فيقومون بالخدمة الرسوليّة بروح المسؤوليّة والشركة (فقرة ٥٥ و٥٦).

٤. **إعلان كلمة الخلاص** للشعب بكلّ فئاته، يؤدّيه كواجب أوّليّ البطريرك والأساقفة، ويفعّلون هذه الخدمة لدى الكهنة والرهبان والراهبات والعلمانيّين الملتزمين. فيعمل الجميع بتناسق على صنع الحقيقة بالمحبّة، وتشديد الشعب بالتعزية والفرح والرجاء. وبهذا يؤدّون الشهادة للمسيح وإنجيل الخلاص، مدركين أنّ دورهم كالخميرة في العجين والضوء في الظلمة (متّى ٥/١٤ -١٦) (فقرة ٥٧).

***

**صلاة**

يا ربّ، منك كلّ عطيّة صالحة في السماء وعلى الأرض. إجعلنا ندرك أنّ كلّ خيرات الأرض تأتي منك، وقد رتّبتها لينعم بها جميع الناس. حرّك فينا المحبّة الاجتماعيّة والعدالة لكي نعطي الفقير والمحتاج ما هو في الأساس

حقٌّ له. حرّرنا من مغريات التملّك وأنانيّة الاستعمال وروح الاستهلاك، فنتقاسم مع إخوتنا ما وضعت بين أيدينا من فيض كنوزك. وأنر المسؤولين الكنسيّين والمدنيّين بتعليم الانجيل والكنيسة لكي يخدموا الخير العامّ، ويشركوا الجميع في توفيره، فيصمد شعبنا على صخرة الرجاء والوحدة والشركة. لك، أيّها الآب والابن والروح القدس، كلّ مجد وشكر وإكرام، الآن وإلى الأبد، آمين.

## صدر في السلسلة

- المسيح نور ينجلي للأمم (زمن الميلاد ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- نور إنجيل مجد المسيح (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- معرفة حقيقة المسيح تحرّر (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به (زمن القيامة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- الشهادة لإنجيل نعمة الله (زمن العنصرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- الشّهادة لإنجيل نعمة الله (زمن الصليب ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- إعلان إنجيل السّلام (زمن الميلاد ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- ليملأ سلام المسيح قلوبكم (زمن الدّنح أو الغطاس ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- السلوك اللائق بإنجيل المسيح (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الإنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض (زمن القيامة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)

- نادوا بإنجيلي في الخليقة كلّها (زمن العنصرة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- فتح أذهانهم ليفهموا الكتب (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الإنجيل فرح في الرجاء وثبات في الضيق (زمن الصليب ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- الكلمة صار بشرًا وسكن بيننا (زمن الميلاد المجيد ٢٠٠٧-٢٠٠٨)







ISBN 978-9953-457-20-8